بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حمّه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص لغة

دراسة صوتية تحليلية لقصيدة

" من الحِمَام الى الحِمَام " للمتنبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

إعداد الطالبات:

- ✓ إيمان بالحشاني
- ✓ سميحة عيدي
- ✓ سهيلة طلاب
- ✓ هناء بن دبكة

إشراف الأستاذة:

نجاح مدلل

السنة الجامعية: 2014 م/2015 م

الإهداء

إلى كل من قال فيهم الرحمن الغفور

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا بالوالدين إحسان"

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم

"أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك"

إلى اعز إنسانة في الوجود التي لو حملتها وطفت بها الكعبة لن أرد حقها إلى من الجنة تحت أقدامها إلى من قاسمتني أفراحي وهمومي وأحلامي وآمالي وسهرت من أجلي الليالي إلى أحن صدر وأطيب قلب إلى الدرجة الغالية والنفسية أمي الغالية: "**ربيعة** "وإلى أبي العزيز الغالي"**رابح**" حفضهما الله تعالى وأطال الله في عمرهما إنشاء الله.

وإلى كل من يجمعنا دم واحد وشعور وقلب واحد وإخوتي الأعزاء لينده وزوجها الكريم فيصل وأبناءها:محمد لخضر وسيد على وريم كما أتمنى لهم النجاح و الغالية وأختي منى وزوجها الكريم ابن عمي الكريم محمد وأبناءها شيماء أتمنى لها النجاح والتوفيق وياسر سيف الدين الابنة الصغيرة نجمة البيت تسنيم وأخي العزيز مسعود وابنته الحنونة الغالية بريق أمله ودرب حياته مريم وزوجته الغالية فاطمة الزهراء وأخي العزيز عماد ومولده الجديد أيوب الذي زاد لنا الفرحة والبهجة في المنزل وزوجته التي تساندني في البيت سعاد وأخي العزيز الحنون ذو قلب عطوف وطيب لزهر.

وإلى اليد السخية التي قدمت بلا انقطاع وساهمت بلا امتناع مند صغري جدتي أطال الله في عمرها وخالي وأبناءه و خالتي الوحيدة وأبناءها وأبناء عمي.

وإلى أصدقائي وصديقاتي وكل من شاركني في هذا العمل وحمل غضبي **سميحة، سهيلة، هناء وإلى مفيدة البنت الصغيرة الحنونة في الإقامة وجميلة وصابرينة، نورة.**

والى نسرين وإيمان والى الثلاثي خيرة، مديحة، راضية والى الزهرة.

والى صديقاتي في الرواق زينب، مليكة، راضية، إيمان، نادرة، إيمان، نسرين،سو،رجاء، عزيزة...وكل من نساه اللسان وذكره القلب.

والى أستاذي في الرياضة **سيف الإسلام** وعمال الإقامة .

والى الاسم الغالي منير دربي وأمير حياتي زوجي المستقبلي وكل العائلة الكريمة.

والى الأستاذة المشرفة"**مدلل نجاح**"التي كانت العون لنا بعد الله عز وجل وكانت بمثابة المثابرة التي أدمتها بالنور والمعرفة.

إيمان

الإهداء

إلى

من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...

أرجو من اللّه أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار

أبي العزيز

إلى

ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب ومعنى الحنان...إلى بسمة الأمل والحياة

إلى كل من دعائها سر نجاحي...إلى أغلى الأحباب

أمي الحبيبة

إلى

رفقاء الدرب وسندي ومصدر قوتي وفرحتي في هذه الحياة إلى إخوتي

حسام، وليد، عبد الحق، رشيد

إلى

رفيقات دربي إلى من رافقني في مشواري الجامعي و كانوا لي أخوات إلى:

سميلة، هناء، نورة، مفيدة، إيمان، صليحة، ميمونة، زهور، آمال، روميسة،

فاطمة، بثينة، زينب، وجوجة المرحة

إلى

إلى كل الأهل والأقارب والأحباب

إلى كل من ذكرهم قلبي ... ونسيهم قلمي

سميحة

إلى

إلى ملاكي في الحياة...إلى منبع الحب والحنان... إلى بسمة روحي وقلبي

إلى كل من دعائها سر نجاحي... إلى لأغلى الأحباب

أمي الحبيبة

إلى

من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...

أرجو من اللّه أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار

أبي الغالي

إلى

نصفي الثاني ... وشريك حياتي ... و ثمرة حبي

زوجي العزيز يزيد

إلى

مصدر قوتي و منبع إلهامي في الحياة إخوتي:

مليكة، كريمة، سميحة، سمية، عمر، النايلي، محمد، عبد الغفور

إلى

كل الأحبة والأقارب وأخص بالذكر "**هنو**" و"**المشاغبة جوجة**"

إلى

الأستاذة المشرفة "مدلل نجاح" التي كانت عونا وسندا بعد اللّه تعالى

إهداء خاص

إلى القلب الطيب والحنون:

فوزية وروحي وقلبي **مفيدة**

سهيلة

الإهداء

إلى

أحلى ما في الكون إلى من ينبض القلب بوجودها إلى من صنعت المحبة والأمان إلى من نظرتها يملأها الحنان إلى من بسمتها تثير المكان إلى من تحت قدميها الجنان إلى التي يعجز عن شكرها القلم واللسان **أمي الحبيبة** أطال اللّه في عمرها وحفظها

إلى

الذي حلم وربى تعب وشقا من أجل أن يراني ويشهد ثمرة نجاحي إلى لا بعد قلبه مثال في الكرم والعطاء إلى أعز الناس إلى قلبي **أبي الغالي** حفظه الله وأطال في عمره

إلى

سندي في الدنيا وزادي في درب حياتي إلى من شاركني لحظات حياتي من حزن وحلم جميل إلى من تكتمل سعادتي بوجودهم أخواتي و إخوتي الأعزاء **توهامي ،محمد الناصر، يمينة، مليكة، بوبكر، زبير، دلال، حميدة**، أكن لهم كل التقدير.

إلى

نبع حياتي ورمز قوتي إلى من ترشدني في درب دراستي في كل لحظة من لحظات حياتي

أختي الغالية أفراح

كما لا أنسى شكر خاص لإخوتي البنات الدين هم رمز سندي ومعونتي ومحل إهتمامهم دائما. أقدر لهم كل ذلك

إلى

خير ميراث وأجمل هدية أبناء إخوتي **حنين، أسماء، أسامة، عبد الرحمن، خيرة، رباب، محمد، آية، سيف الدين، عبد النور، فاطمة، تسنيم.**

إلى

من أتشرف بصداقتهم وربطتني بيني وبينهم أجمل معاني الصدق والأخوة حبيبتا عيني **سميحة، سهيلة.** أهدي لهم أجمل كلمات الكون

إلى

ونيستي في الغرفة والتي تعني لي كل معاني القرابة، نور الهدى وإلى كل من جمعت بيني و بينهم أجمل معاني الأخوة وربطتني أفضل ما في الحياة، أبناء خالتي: **يسرى، نسيمة، أميرة، أنغام، إسماعيل** وإلى صلة رحمي القوية إبنت عمي **بحرية**

إلى

كل من جمعتني بينهم أجمل الأقدار في الجامعة **مفيدة، مانو، مديحة، صليحة ميمونة، ، زهور، أمال، هناء، نسرين، رجاء**

إلى

كل جيراني وبالأخص **سلمى، نوال، مريم**

وكل من نسيه القلم وتذكره القلب

إلى

كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

هنـــاء

شكر وعرفان

مصداقا لقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه)

الشكر أولا للّه عز وجل على منحه لنا القوة و الصبر في إتمامنا لهذه المذكرة

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "**مدلل نجاح**"

على تقديمها التوجيه والنصائح السديدة طيلة فترة انجازنا لهذا البحث

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر و الامتنان للأستاذ "**بوشمال إلياس**"

وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد

مقـــدمـــة

مقدمة

الحمد للّه الذي اختار اللسان العربي، ليحمل الرسالة الخاتمة، ونصّ في القرآن الكريم على عربية الكتاب في قوله تعالى:" وهذا لسان عربي مبين".

أنزله بلسان العرب المبين، ونظمه من الحروف التي اتسعت للغات العرب، ورتّب لها مخارج لا يخرج حرف من مخرج غير مخرجه إلّا بتغير لفظه، وجعل لكل حرف منها صفات تميزه عن غيره وأمر بإعطاء كل حرف حقّه من صفته، وإخراجه من مخرجه، ليكون عونا لطالب العربية في إجادة نطقه لأصواتها، وعونا لأهل تلاوة القرآن على تجويد ألفاظه، وإحكام النطق به، باقيا ذلك على مرور الأزمان، وتعاقب الأعصار، وحافظا لأصوات اللغة العربية من التغيّر والاندثار، فتحقق وعد اللّه بحفظ كتابه في قوله: "إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون".

لقد حظي الدرس اللغوي في العصر الحديث بالكثير من الفحص والدراسة والتحليل بمناهج جديدة تختلف عما كان سائدا في الدراسات اللغوية القديمة، فاللسانيات الحديثة تتناول اللغة بالدراسة من مستويات أربعة هي: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، والنحوي، والدلالي...

غير أنّنا إذا ما نظرنا في هذا الكم الهائل من الدراسات اللغوية، وخاصة تلك التي تتعلق باللغة العربية، مما جعله في حاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث، إذ لا تزال قضاياه غامضة ومجهولة ونحن في أمس الحاجة إلى تفسيرها وتحليلها، وهذا ما يدعو إلى الاهتمام أكثر بدراسة الصوتيات لأجل خدمة هذا الجانب المهم في دراسة اللغة.

ولعل أهم الدوافع التي حملتنا على اختيار هذا الموضوع هي:

1- تعلقنا وشغفنا بهذا النوع من العمل الذي يعتمد الدقة العلمية، والتجربة الحية.

2- محاولة إبراز أهمية مجال الصوتيات، وفائدته في الدرس اللغوي عامة.

3- قلة الأبحاث في هذا المجال.

وانطلاقا مما سبق تجسدت لدينا عدة إشكالات عمدنا إلى رفع الغموض عنها، ولعل من أهمها:

- ما المقصود بالأصوات وما هي اهتمامات العرب والغرب في هذا المجال وما هي مجالات دراساته وتحليلاته؟

- ما مدى مساهمة بعض الأصوات وتكرارها في بلورة المعنى العام للقصيدة؟

- هل ساهمت عناصر الموسيقى الداخلية والخارجية في تشكيل دلالة القصيدة؟

وللإحاطة بكافة نواحي الموضوع وإيجاد أجوبة ملائمة لإشكالياته، اعتمدنا خطة قوامها فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، تسبقهما مقدمة وتمهيد تعقبها خاتمة.

الفصل الأول: وقد خصصنا للدراسة النظرية وقد أدرجت تحته عدة عناصر، افتتحناه: بالصوت والصوت اللغوي ويليه علم الأصوات وفروعه ثم تعرضنا لجهود العرب والغرب في الدراسات الصوتية يليه جهاز النطق وآلياته وأيضا تعرضنا فيه إلى مخارج الأصوات وصفاتها .

الفصل الثاني: خصصناه للدراسة التطبيقية والتحليلية لقصيدة (من الحمام إلى الحمام) للمتنبي تطرقنا فيه لموسيقى الأصوات، الموسيقى الخارجية منها والداخلية، حيث قمنا بتحليل هذه الجوانب من القصيدة.

ولهذه الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، كونه تتبع الظاهرة الصوتية بالوصف والتحليل كما انفتح البحث على عدة مناهج أخرى دعت إليها طبيعة الدراسة منها المنهج الإحصائي والتاريخي وغيرها.

واعتمدنا للإحاطة بجميع جوانب البحث بالعديد من المراجع، منها ما كان ذكره لا يزيد على مرة أو مرتين، ومنها ما كان أساسيا مثل: ديوان المتنبي، مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي، علم الأصوات، لكمال بشر، إلى غير ذلك من الكتب التي تزخر بها مكتباتنا، أو التي وجدناها على الكتب شكل كتب إلكترونية (PDF)، بالإضافة إلى بعض البحوث والدراسات المتشابهة.

وقد واجهتنا العديد من العراقيل والصعوبات، كاتساع موضوع الدراسات الصوتية وتشعبه والصعوبة الإلمام به، وكذا عدم توفر الدراسات التطبيقية وإلى غير ذلك من العقبات التي بذلنا ما استطعنا من جهد لاجتيازها، وهو ما تطلب منا الكثير من الصبر والمثابرة.

وصفوة القول لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة "مدلل نجاح" على توجيهاتها ورعايتها لهذا الموضوع وإلى الأستاذ "بوشمال إلياس" على منحه لنا يد المساعدة وإلى كل من مد لنا يد العون من بعيد أو قريب لإيجاز هذا البحث وإخراجه بهذا الشكل.

وفي الأخير إن حقق هذا العمل غايته فالفضل لله أولا وأخرا، وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا بذلنا كل ما نستطيع من جهد والله الموفق والمستعان.

الفصل الأول

نظرة عامة حول الدراسات الصوتية

تمهيد

أولا: الصوت والصوت اللغوي

ثانيا: علم الأصوات وفروعه

ثالثا: جهود العرب والغرب في الدراسات الصوتية

رابعا: جهاز النطق وآليته

خامسا: مخارج الأصوات اللغوية

سادسا: صفات الأصوات

تمهيد

أصوات الكلام تحيط بنا من كل جهة، فالإنسان حينما يتصل بغيره وحينما يغني أو ينظم شعرا يستعين بالأصوات، فالصوت إذن ضروري في الحياة كالهواء والماء والطعام وضرورته تأتي من كونه يمثل الجانب العلمي للغة ويقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما قل عمله في التعليم والثقافة .

وقد أدرك اللغويون العرب قيمة الصوت، فاستعانوا به على قضاء حاجتهم، ذلك أن آرائهم الكثيرة في إصلاح المنطق وفي وضع العروض والنحو والصرف والمعاجم، وفي تدوين القراءات القرآنية قد بنوها على الدراسة الصوتية. وفي أوروبا بدأ الاعتناء بالأصوات في القرن الثامن عشر حينما استفاد اللغويون من التقدم العلمي الذي أحرزه علم الطبيعة وعلم وظائف الأعضاء، أضف إلى ذلك اتصالهم بلغات مختلفة واشتغالهم بفن المقارنة بين الأنظمة اللغوية والصوتية. ومن ذلك الحين ما فتئ علم الأصوات يتطور شيئا فشيئا حتى غدا علما يطبقون عليه الدراسة العلمية.

هذا التطور الذي حصل لعلم الأصوات وهذه النتائج التي حققها، خففت من حدة الاختلاف عليه، فأجمعوا أن الأصوات تنقسم إلى قسمين رئيسيين، وقد أدرك العلماء القدامى من الهنود والإغريق والرومان والعرب قيمتها، ودورها.

وكانت نتائج أبحاثهم على الرغم من تشابهها عظيمة القدر، غير أن اعتمادهم على الملاحظات الذاتية أججمهم (أي منعهم) عن الوصول إلى الحقائق اللغوية.

وقد يسعى الدارسون اللغويون المحدثون إلى تحليتها. وأهم ميدان استرعى انتباههم هو علم الأصوات، لأنه الأساس الذي نشأ منه لغات العالم.[1]

وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن اللسانيات الحديثة أعادت الاهتمام باللغات المنطوقة، وأخذت تمثلها تمثيلا دقيق.

[1] ينظر: نبيل قواس، سجينيات أبي فراس الحمداني دراسة أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة لماجيستار في الأدب العباسي، جامعة باتنة، 2008-2009، ص:33.

كما أن معظم علماء اللغة يرون أن من البديهي أن تأتي دراسة الكلام أولا. وأن كل اللغات المعروفة بدأت أولا باللغة المنطوقة.[1]

وبهذا بدأ الانتشار الكبير للدرس الصوتي بداية من الغرب والعرب، منهم القديم والحديث حيث أخذ يتطور تطورا سريعا ويشمل جميع المجالات.

[1] - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق-برا مكة، ط 3، 1429ه-2008 م، ص:63.

أولا: الصوت والصوت اللغوي

إن الأصوات التي تدخل في عملية التواصل اللغوي الإنساني تختلف عن غيرها، حيث إن هناك أصوات لغوية وأصوات غير لغوية كالصفير والأنين والحفيف والذوي وغيرها...

1- الصوت

1-1 تعريفه لغة: يعرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب هو: الجرس يقال صات يصوت صوتا، فهو صائت، معناه صائح، ورجل صيت: أي شديد الصوت.[1]

1-2 اصطلاحا: يعرفه إبراهيم أنيس: بأنه ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فقد اثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية.[2]

ويستلزم الصوت مايلي:

- جسم يهتز الذبذبات الهائية.
- وسط ناقل لهذه الذبذبات.
- جسم يتلقى هذه الذبذبات.[3]

قد عرفه ابن سينا "بأنه تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة لأي سبب كان".

ويحدث الصوت من احتكاك جسم بآخر لينجم عن ذلك الاحتكاك اهتزازات صوتية تنتقل في الأوساط المحيطة بهذا المصدر حتى تصل إلى آذان السامعين وتسير بسرعة قدرت بحوالي 332م/سا.[4]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة(ص، و، ت)، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج 2، ص:57.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ملازم النشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص:05.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 1427هـ/ 2006م، ص:20.

[4] دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، مستويات التحليل الأسلوبي في ديوان "منزل الأقنان" لبدر شاكر السياب، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في اللغة العربية، وآدابها، 2009-2010، ص:36-38.

2- الصوت اللغوي:

هو الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم (جهاز النطق) وهو تمثيل لعناصر ثلاث، فأعضاء النطق تمثل العنصر الأول، والأثر السمعي المتعلق بالصوت حيث انتقال موجاته في الهواء يمثل العنصر الثاني.

أما أذن المستمع التي تتلقى تلك الذبذبات فإنها تشكل العنصر الثالث.[1]

ويتمثل الصوت اللغوي في الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي البشري والتي يدركها السامع (أي بأذنه).[2]

نستنتج مما تقدم أن الصوت اللغوي له عدة جوانب منها:

أ- الجانب العضوي أو(النطقي): هو جانب إصدار الصوت (production) وهو ذو مظهر فيزيولوجي، يشمل عمليات النطق وحركة أعضاء النطق المساهمة في إنتاج الأصوات اللغوية.

ب- الجانب الفيزيائي: يشمل في تلك الآثار التي تنتشر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية تصل إلى أذن السامع فتحدث فيه تأثرا معينا.

ج- الجانب السمعي: (auditory) وهذا الجانب له جهتان، جهة فسيولوجية خاصة بأعضاء السمع، وجهة عقلية أو نفسية (psychological) خاصة بالعملية النفسية التي تتبع إدراك السامع للأصوات.[3]

وللتمييز بينها لا بد من التمييز بين: الصوت بمفهومه العام والصوت اللغوي

ولما كان "الصوت اللغوي" يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى، فقد يحدث الصوت في العالم الطبيعي نتيجة لقرع جسم بجسم أو احتكاك جسم بآخر، أو نفخ في جسم خاص أو غير ذلك، ومعروف أن الدراسة "الصوت"

---

[1] خليل إبراهيم العطية، البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، د ط، 1983 م، ص: 06.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط 2، 2006، ص: 40.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000م، ص: 41.

عامة موضوع علم الأصوات اللغوية، يحدثه جهاز النطق الإنساني، فالصوت بصفة عامة هو ظاهرة كلية، أما الصوت اللغوي فهو ظاهرة جزئية، يتمثل في ثلاث جوانب أساسية تتعلق بالإنسان.[1]

ثانيا: علم الأصوات وفروعه

1- تعريفه:

هو دراسة أصوات اللغة، فهو إذن فرع من علم اللغة العام، ولكنه فرع يختلف عن الفروع الأخرى، إذ هو لا يعنى إلا باللغة المنطوقة، دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة مثلا، والصوت الإنساني الحي هو موضوع علم الأصوات.[2]

و الصوتيات(Phonétique) هي العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية دراسة علمية باستعمال الأجهزة والمخابر.

تتفرع الدراسة الصوتية إلى ثلاث أقسام تبعا لعملية إحداث الأصوات اللغوية وتتم هذه الأخيرة على ثلاث مراحل هي:

أ- **المرحلة الأولى: إحداث الأصوات اللغوية**

هي مرحلة النطق وإخراج الأصوات باستخدام أعضاء الجهاز الصوتي.

ب- المرحلة الثانية: إرسال الأصوات اللغوية بواسطة موجة واهتزاز صوتي عبر الهواء

وهي مرحلة الإرسال تظهر من خلالها البنية الفيزيائية للظواهر الاهتزازية للأصوات اللغوية.

ج- المرحلة الثالثة: إدراك هذه الأصوات بواسطة الأذن

وهي مرحلة الإدراك بواسطة الجهاز السمعي.

وتختص بكل مرحلة دراسة خاصة، فالمظهر الأول تختص بدراسته الصوتيات الفيزيولوجية، أما المظهر الثاني المتمثل في الجانب الفيزيائي تختص بدراسته الصوتيات الفيزيائية، وأخر مظهر تدرسه الصوتيات هو الجانب الإدراكي والعلم الفرعي الذي يدرسه هو الصوتيات السمعية.[3]

---

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، دت، ص:99.

[2] حاتم صالح الضامن، علم اللغة، جامعة بغداد، بيت الحكمة، كلية الآداب، د ط، د ت، ص:47.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص:41.

2- فروع علم الأصوات:

ظهر في الحقل اللغوي ثلاث فروع رئيسية لعلم الأصوات وتختلف عن بعضها في الدراسة، وهي:

2-1 علم الأصوات النطقي:

يعد هذا العلم أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدما وأكثرها حظا من الانتشار في البيئات اللغوية كلها، وترجع وظيفة هذا الفرع إلى طبيعة الميدان المخصص به، فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر إلى أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم، ومجرد الاهتمام بهذه العمليات وتوجيه النظر إليها كفيل بخلق قدرات خاصة لدى الدارس تمكنه من الكشف عما يجري في جهاز النطق وعن الحقائق الصوتية الناتجة عنها، وذلك أن معظم الأعضاء المسؤولة مباشرة عن إصدار الأصوات تخضع للمراقبة بالعين المجردة أو بالأدوات المساعدة البسيطة .كالمرآة وصور الأشعة ومجهر الحنجرة وغيرها.

وقد كان لهذا العلم الأخير آثاره بعيدة المدى في الكشف عن عملية النطق وحقيقة ما يجري عند إصدار أصوات إنسانية. ومن ثمة ظهر الاسم الحديث نسبيا: (علم الأصوات الفسيولوجي Phonétique Physiological وأصبح يطلق الآن مرادفا للاسم التقليدي القديم (علم الأصوات النطقي) (ArticulotoryPhonitics).

2-2 علم الأصوات الفيزيائي:

وهو علم حديث العهد بالوجود نسبيا، حيث يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي. ومن خلال أبحاث العلماء خصصوا لهذا الميدان اسما مميزا وهو "علم الأصوات الأكوستيكي" وهو فرع من الفيزياء.

وظيفته تتمثل في دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز.[1]

[1] خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 46-49.

فالوظيفة المقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع بوصفها الميدان الذي تنتظم مادة الدراسة فيه،ولقد أحدث هذا الفرع ثورة في مجال الدرس الصوتي، وذلك بتقديم وسائل جديدة لدراسة الأصوات ووضعها، حيث استطاعت هذه الوسائل أن تقدم العون للدارسين في صور ثلاث:

أ– الكشف عن حقائق صوتية لم تكن معروفة لهم من قبل.

ب– تعديل مناهج الدرس وطرقه، وتغيير ملحوظ في آرائهم وانطباعاتهم السابقة عن الأصوات.

ج– تأييد بعض الحقائق التي توصلوا إليها بالطرق التقليدية، وتأكيد الآراء المتعلقة بهذه الحقائق.

3-2 علم الأصوات السمعي:

وهذا الفرع هو أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق، وهو ذو جانبين: جانب عضوي أو جانب فسيولوجي وجانب نفسي، أما الأول فوظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات، وهي مرحل تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع.

ويركز الجانب الثاني جهوده على البحث في التأثير على الذبذبات وواقعها على أعضاء السمع (الداخلية منها بوجه خاص) وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك، وهذه المرحلة النفسية الخالصة وميدانها الحقيقي وهو علم النفس. وهذا أن الجانبان متصلان غير منفصلان وهما خطوتان متتاليتان لعملية استقبال الأصوات.

إن بعض اللغويين لم يوجهوا أي اهتمام لهذا الفرع السمعي وأسقطوه تماما من الحسبان ويرجع السر في ذلك لعدم اهتمام هؤلاء إلى وجود صعوبات جمة في طريق غير متخصصين تخصص يكفل إلى الوصول إلى نتائج عملية صحيحة من هذه الصعوبات.[1]

كما يرى بعضهم احتواء هذا الفرع على ميدان يضم عمليات نفسية معقدة لا تدخل في حقيقة الأمر في مجال البحث اللغوي في معناه الاصطلاحي.

[1] خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص:48-50.

ويتحدد هذا الفرع بجانبين يمثلان وجهين لعملة واحدة ذات حدود متماثلة، فالجانب الأول يتمثل في جانب إصدار الأصوات(المتكلم) والجانب الثاني جانب استقبال الأصوات (السامع).[1]

ثالثا: جهود العرب والغرب في الدراسات الصوتية

1- جهود العرب في الدراسات الصوتية:

لقد كان للحضارة العربية اهتماما جد واسع بمجال الدراسات الصوتية، فلم تغفل عن هذا الاهتمام المعرفي الذي استقطب عقول اغلب علماء الحضارات الإنسانية، بل عمل المفكرون من أسلافنا على تأسيس حقول معرفية تهتم باللسان وآليات التواصل والمادة الأساسية لها المتمثلة في الصوت.

وللعرب جهود لا تنكر في ذلك تنم عن فهم مبكر دقيق لطبيعة الصوت اللغوي، كما تدل على معرفة تامة بالجهاز النطقي وأعضاءه حيث عكفوا على دراسة القواعد والقوانين لتلك الأصوات وخصائصها وعلاقتها مع بعضها .

وتتضح جهود العرب فيما ألفوه في مجالات عدة مثل: المعجمات اللغوية، النحو والصرف، اللغة والنوادر، لغات القرآن، القراءات والمعاني، دواوين القبائل.[2]

ومن أبرز المعجمات التي ألفها العلماء العرب: معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي وهو أول كتاب في المعجمات اللغوية ورد فيه حديثا عن الأصوات، ويعتبر الخليل واضع علم العروض ومبتكر ترتيب حروف الهجاء بحسب مخارجها لجميع الألفاظ العربية المستعمل منها والمعمل، وقد اعتمد في ترتيبه على ثلاث أسس هي: المخارج، البنية، التقاليب كما قسم الخليل ابن احمد الفراهيدي الأصوات وحدد مخارجها معتمدا على حسه الصوتي.[3]

ونجد عند سيبويه (ت128) تقسم الأصوات العربية بحسب مخارجها وأحيازها، ووصف كل صوت منها وصفا دقيقا، وقد كان فعله هدا منارا للنحاة في دراستهم الصوتية، ومثل هدا ما نجده

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص:42-45.

[2] علاء محمد جبر، المدار الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1417هـ/2009م، ص: 03-09.

[3] حسام سعيد النعيمي، الدراسة اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، د ط، 1980م، ص:51-80.

عن الوجوديين والقراء والفلاسفة والبلاغيين مقدمين بذلك ملاحظات قيمة في مجال الدراسات الصوتية، وتبدو جهودهم واضحة فيما خلفوه من دراسات شملت الأصوات ا لعربية كافة .[1]

وبإمكاننا أن نسوغ النظرية الصوتية عند ابن جني وفق التصور التالي اعتمادا على الجمع بين كلمته في الأصوات وختمها بقوله: (وهدا ما عندي وبه صالح، مذهب متقبل)، وبين القاعدة التي قرر فيها أن اللغة بدأت بكون قد وقع أول الأمر ثم زيد عليها للحاجة إليها فنقول: (إن الإنسان بدأ بمحاكاة الأصوات الطبيعية) أول الأمر (دوي الريح، خرير الماء، نعيق الغراب، صهيل الفرس...).

وأخذ يعبر عن تلك الظواهر الطبيعية بمحاكاة أصواتها، وكانت تلك بداية انتباهه إلى استعمال جهازه الصوتي ومن ذلك يعد ابن جني أول من نظر إلى المبحث الصوتي على انه علم قائم بذاته وأنه أول من استعمل مصطلح لغوي للدلالة على هذا العلم.

2- جهود الغرب في الدراسات الصوتية

كما انطلقت الدراسات الصوتية عند الغرب حديثا حين أحدثوا ثورة هائلة في مجال الدراسات الصوتية، وكان لها التأثير والتنويع في الدرس الصوتي، ومن أبرز هؤلاء جهود (فرديناند دي سوسير) الذي كشف عن الحقائق اللسانية، ويعتبر إلى حد الآن واضع الأسس متعلق بالكيفية التي ينبغي أن تعالج بها الظواهر اللغوية والبعض الآخر متعلق بخصائص اللسان ذاته .

ومن أهم الخصائص التي وصف بها دي سوسير اللسان وأولاها اهتماما بالغا مما قلب الدراسات اللسانية رأسا على عقب؛ كون اللسان ظاهرة منطوقة، ومظهره الصوتي، فأعطى علماء اللسان الأولوية لهذا المظهر الصوتي و لم تعتبر دراسة الصورة المكتوبة للسان إلا فرعا للدراسات اللسانية، و لم يعد الحرف بمفهومه الرسم المكتوب للصوت حديثا علميا يهتم به اللساني، خلافا لما نجده في النحو المعياري الذي يعتمد على قواعده إملاء وكتابة .

وقد تطورت الدراسات الصوتية أيما تطور على يد علماء أمثال: تروبسكوي وياكبسون ومارتنيه وغيرهم، وهكذا اجتاز الدرس الصوتي مجالا واسعا ومهما في الدراسات اللغوية.[2]

---

[1] علاء محمد جبر، المرجع السابق، ص:09.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص:11.

رابعا: جهاز النطق و آليته

1- جهاز النطق

يعتمد تصنيف الأصوات اللغوية من الناحية الفسيولوجية أو النطقية على المعرفة الدقيقة بأعضاء النطق وعلى الفهم العلمي لعملية الكلام .

لقد اصطلح الباحثون في علم اللغة على تسمية الأعضاء التي تشترك في عملية النطق باسم أعضاء النطق أو أعضاء الكلام أو الجهاز الصوتي، وهده الأعضاء تقوم بأداء هذه الوظيفة عند الإنسان فقط، ولها وظائفها الأساسية الأولى التي نجدها عند الإنسان وعند الكائنات الحيوانية الأخرى.[1]

ويتمثل جهاز النطق عند الإنسان في ثلاثة أقسام:

- ✓ الجهاز التنفسي .
- ✓ الجهاز الصوتي .
- ✓ الجهاز النطقي.[2]

1-1 الجهاز التنفسي:

يتكون هدا الجهاز من الرئتين والقصبة الهوائية.

أ- الرئتين: هما مخزن الهواء في الجسم، إذ تقومان بتزويد الدم بالأوكسجين المستخلص من الهواء فهي تحتفظ بكمية ثابتة من الهواء .

أما في عمليتي الزفير والشهيق فإن مخزون الهواء يزيد وينقص .

فالزفير هو مصدر مادة الصوت التي تتعاون أعضاء النطق الأخرى على تشكيلها وفق عمليات متعددة .[3]

ب- القصبة الهوائية: يطلق عليها قصبة الرئة وهي فراغ رنان مؤلف من حلقات غضروفية مرصوفة غير كاملة الاستدارة من الخلف، يقف بعضها فوق بعض بشكل

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة العام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، دت، ص:33.

[2] عبد القادر خليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 1998م، ص: 22-24.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 77.

عمودي، وتقع القصبة بموازاة العمود الفقري، وطولها نحو 11سم وقطرها2 سم و2.5 سم.[1]

2-1 الجهاز الصوتي:

يتكون من: الحنجرة ولسان المزمار والأوتار الصوتية .

1-2-1 الحنجرة:

هي جهاز أساسي في التصويت، ومن أهم أعضاء النطق وقد اهتم علماء التشريح بدراستها مند القدم، فقد درسها اليونانيون القدامى، وأطلقوا عليها اسم larynsc ويعني في لغتهم "الصوت" ومازالت هده التسمية مستعملة في عدد من اللغات، وكان أول من درسها الفيلسوف اليوناني غالين،[2] حيث قسمها إلى:

أ- الغضروف الدرقي:

هو الجزء العلوي فيها . ناقص الاستدارة من الخلف وعريض وبارز من الأمام، ويدعى بتفاحة آدم وهو عند الرجال أكثر بروزا منه عند النساء .

ب- الغضروف الأدنى(الحلقي):

وهو يشكل الجزء الأدنى من الحنجرة ويكون بمثابة القاعدة لها على هيئة حلقة، تمثل أعلى حلقات القصبة الهوائية . فصه مستدير إلى الوراء.

ج- الغضروفان الحنجريان الهرميان:

وهما النسيجان الخلفيان الهرميان يمتازان بامتلاك القدرة على الحركة بواسطة نظام من العضلات يشكل بنيتها ويمنحهما حرية التمكن من الانزلاق الاستدارة والتأرجح .

يشكل كل من الغضروفين هرما مثلث القاعدة له قمة وزوايا ثلاث وقاعدة وثلاث أسطح.

وبواسطة هذه الغضاريف وطبيعتها التكوينية، تتمكن الحنجرة من التحرك في اتجاهات مختلفة: فوق وتحت وأمام وخلف.[3]

---

[1] خليل إبراهيم عطية، المرجع السابق، ص:14.

[2] سمير شريف، الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية، دار وائل، ط1، 2003، ص:53-54.

[3] عبد القادر خليل، المرجع السابق، ص:28.

1-2-2 لسان المزمار:

غطاء على هيئة عضلة رقيقة تشبه ورقة الشجر، غضروفية ليفية تتشكل في الفراغ المسمى بالمزمار الواقع بين الوترين الصوتيين، ووظيفة حماية المجرى التنفسي أثناء عملية بلع الطعام .

يشير الدكتور (عبد الرحمن أيوب) أن للمزمار وظيفة صوتية تتمثل في التأثير على نوع الحركات فهو يجدب إلى الخلف عند النطق بالفتحة الموجودة في كلمة "طاب" والضمة الموجودة في كلمة "صورة" ويجدب إلى الأمام عند النطق بالحركتين الموجودتين في الكلمتين "مين " و"فين" في العامية المصرية، وكذلك كلمة "هين" في لهجة شمال بغداد وكلمة "وين " في لهجة جنوب البصرة .[1]

1-2-3 الأوتار الصوتية:

وهما وتران اثنان، عبارة عن غشائيين كل واحد منهما نصف دائرة حين يمتد، فإذا امتد الوتران أغلق فتحة الحنجرة، ومنعا الهواء الرئوي من المرور، وعلى ذلك فهما من أعضاء النطق المتحركة ولها القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة، تؤثر في الأصوات الكلامية.

وهذه الأوضاع ثلاثة: وضع الارتخاء التام ووضع الذبذبة ووضع الامتداد وقفل مجرى الهواء.

أما الوضع الأول فهو وضع التنفس العادي، أما الوضع الثاني: فهو الذي ينتج نوعا معينا من الأصوات يسمى بالأصوات المجهورة، أما الوضع الأخير الذي ينتج صوت الهمزة في اللغة العربية مثلا.[2]

1-3 الجهاز النطقي:

يتكون من: الحلق واللسان والحنك الأعلى والفراغ الأنفي والشفتان والأسنان.

1-3-1 الحلق:

هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم، وهو فضلا على أنه مخرج الأصوات اللغوية خاصة، يستغل بصفة عامة كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة .[3]

---

[1] عبد القادر خليل، المرجع السابق، ص: 31.

[2] حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص:53.

[3] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص:19.

1-3-2 اللسان:

هو أبرز أعضاء النطق عند الإنسان وقد اشتقت منه معظم اللغات الكلمات الدالة على اللغة ومن ذلك المصطلحات التالية "langue " languiste ""langue" في الفرنسية وما يماثلها في اللغات الأوربية .

يلاحظ أن كلمة "لسان" وردت في القرآن الكريم للدلالة على عضو النطق المعروف وعلى قوة الفصاحة، وصدق اللهجة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

واللسان عضلة مرنة جدا، إذ يمكن سحب اللسان كاملا إلى الخلف أو إلى الأمام أو الأعلى أو الأسفل .

وقد تفطن العرب إلى الأهمية الكبيرة للسان فوصفوا أجزاءه في درسهم الصوتي والدلالي، ونسبوا إليه ما يتصل بالكلام فقيل للسان "المقول " كما نسبوا إليه محاسن الكلام وعيوبه .[2]

وهو يتكون من ثلاثة أقسام:

الأول: اللسان الذي يقابل اللثة أو ما يطلق عليه وسط الحنك

والثاني وسط اللسان: وهو الجزء الذي يقابل الحنك الصلب أو ما يطلق عليه وسط الحنك.

أما الثالث: وهو الجزء الذي يقابل الحنك اللين أو ما يطلق عليه الحنك القصي.[3]

1-3-3 الحنك الأعلى:

هو سقف الفم الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة، فهو يضم من الخلف إلى الأمام أربعة أجزاء هي:

- اللثة: وهي مقدمته وفيها أصول الثنايا العليا.
- وسط الحنك: وهو الجزء الصلب المحدب المحرز، غير متحرك يسمى الغار.
- أقصى الحنك: ويعرف بالطبق وهو الجزء الرخو المتحرك في سقف الحنك .

---

[1] سورة النحل، الآية: 103.

[2] احمد محمد قدور، المرجع السابق، ص:63.

[3] ابراهيم انيس، المرجع السابق، ص: 19.

– اللهاة: وهي قطعة متحركة تتدلى إلى الأسفل من طرف أقصى الحنك، وتعمل صماما للهواء الخارج من الحنجرة، فيغلق الهواء عند ارتفاعها لإتاحة المجال لدخول الهواء إلى الفم.

1-3-4 التجويف الأنفي:

هو فراغ يندفع فيه الهواء عند انخفاض الطبق ليمر الهواء الخارج من الرئتين من خلاله عن طريق الأنف، وعن طريق التجويف الأنفي تنطلق النون والميم المعربتين.

1-3-5 الشفتان:

وهما من أعضاء النطق المتحركة، ويساعد انطباقهما وانفراجهما في نطق كثير من الأصوات، لذلك كانت أهميتها كبيرة، وتختلف عادات البشر في استغلال حركة الشفتين والانتفاع بهما، فمن الشعوب من تتميز عادات النطق لديهم بكثرة الحركة فيهما، ومنهم من يقتصد.[1]

1-3-6 الأسنان:

تكمن أهمية الأسنان كجزء لا يقل ضرورة عن بقية أعضاء النطق .لما تمتلكه من خاصية القدرة على التأثير في صفة الصوت ونوعه، حيث يتكون فم الإنسان من اثنين وثلاثين سنا (16) منها في الفلك العلوي و(16) منها في الفلك السفلي[2]، ويمكن تقسيمها إلى مجموعات كالآتي:

- القواطع المركزية: وهي أربعة، اثنان علويان وآخران سفليان .
- القواطع الجانبية: وهي أيضا اثنان علويان وآخران سفليان.
- الأنياب: مثلهم أيضا، اثنان علويان وآخران سفليان .
- الضواحك: وهي ثمانية أضراس، منها أربعة تلي الأنياب في الفك العلوي، وأربعة تلي الأنياب في الفك السفلي.
- الأضراس وهي اثنا عشرة (6) في الفك العلوي "ثلاثة في الجانب الأيمن وثلاثة في الجانب الأيسر، و(6) في الفك السفلي "ثلاثة في كل جانب".[3]

---

[1] خليل إبراهيم العطية، المرجع السابق، ص:18-19.

[2] عبد القادر خليل، المرجع السابق، ص:41.

[3] سمير شريف، المرجع السابق، ص:39-40.

2-آلية النطق:

تحدث الأصوات في العالم الطبيعي نتيجة قرع جسم بجسم، أو نفخ في جسم، أو احتكاك جسمين...الخ، أما معظم الأصوات الكلامية فيحدثها عمود هوائي متحرك يجري خلال فراغ ضيق في الفم أو في الأنف أو الحلق.

ولكي يتحرك عمود من الهواء في الفراغات الموجودة في جهاز النطق الإنساني فهو في حاجة إلى ما "يدفعه" أو إلى ما "يجذبه" ويدفع الهواء بأن تنقبض جدران الرئتين فيندفع الهواء خارجهما فهما مبدأ "العمود الهوائي " وجميع أصوات اللغة العربية في نطقها الطبيعي، تكون الرئتان هما باعث المجرى الهوائي المتخذ في نطقها، ولكن المجرى الهوائي قد يبدأ في مواضع أخرى، فقد يضغط اللسان على سقف الحنك الأعلى ويحرك إلى الوراء، ولا يزال ضاغطا على الحنك فينشأ نوع من "المص" ويندفع الهواء إلى الداخل ليملأ "ماصة"، وإذا حدث في هذه الحال أن يسد الوتران الصوتيان الطريق إلى الرئتين بينما ترفع الحنجرة فإن الهواء المتجمع في الحلق يضغط ويضطر إلى الخروج عن طريق الفم أو الأنف، ثم إن اتجاه المجرى الهوائي يؤثر كذلك في الصوت؛ والمجرى الهوائي الذي يمكن تغييره والتأثير فيه في غير مبدئه ومنتهاه.

والأعضاء التي تغير المجرى الهوائي وتضبطه إما أنها متحركة وإما أنها ثابتة، وعندما تؤثر هذه الأعضاء المتحركة في مجرى الهواء فنحن نستطيع أن نسميها "نواطق" أما الأجزاء الثابتة من أعضاء النطق فيمكن اتخاذها وسائل للدلالة على حركة الأجزاء المتحركة.

وعندما يمس عضو من الأعضاء الناطقة المتحركة عضوا آخر من هذه أو أحد الأجزاء الثابتة، فالاصطلاح جار على تسمية موضع التماس "التلاقي" أو التقارب "موضع النطق"، وهكذا نستطيع أن نصنف أصوات اللغة حسب مواضع نطقها مثلا: "شفوية" و"لثوية" و"لهوية" و"حنكية"...الخ.

وتأثير الأجزاء المتحركة من أعضاء النطق في المجرى الهوائي يحدث على صور كثيرة ؛منها أن يغلق الفم والأنف حتى يوقف مجرى الهواء وقفا تاما.[1]

[1] محمود السعران، المرجع السابق، ص: 141-142.

كما يحدث في نطق الباء، التاء، الدال، وقد يوقف مجرى الهواء وقفا تاما في الحلق وقتا ما. وعندما ينقضي هذا الوقف التام الوقتي يندفع الهواء عن طريق الفم أو الأنف.[1]

شكل رقم (01) رسم التخطيطي يمثل أعضاء النطق الموجودة لدى الإنسان[2]

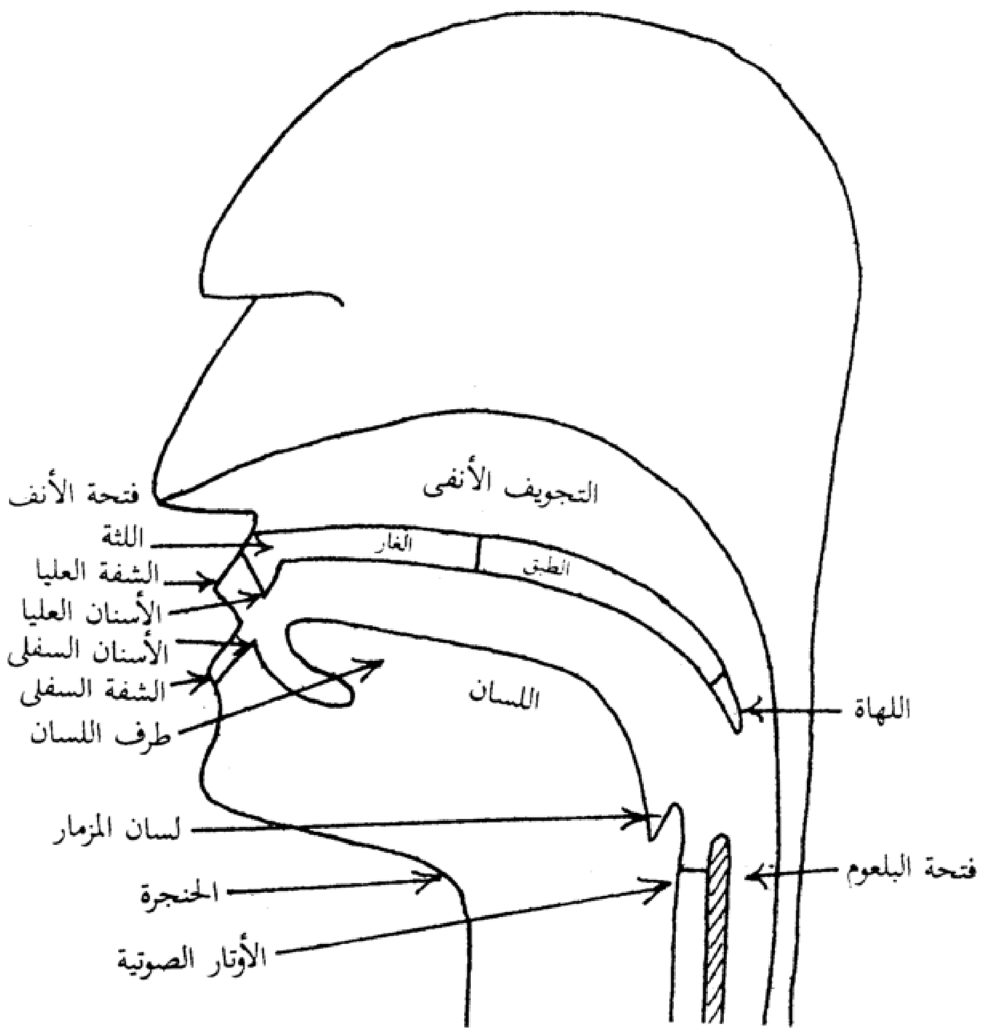

1 محمود السعران، المرجع السابق، ص: 141-142.

2 خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص:17.

خامسا: مخارج الأصوات اللغوية

قبل التطرق إلى مخارج الأصوات وتصنيفها نتطرق أولا إلى تعريف المخرج.

تعريف المخرج:

هو اسم مكان من خرج يخرج والمراد بالمخرج مكان خروج الحرف(الصوت اللغوي)، وهو المكان الذي يصدر منه الصوت، ومن دون ذلك المكان لا يتحقق النطق، فهو كمصدر الولادة وعددها سبعة عشر مخرجا.[1]

وقد استخدمت العربية الفصحى، عشرة مخارج في الجهاز النطقي، وهي على الترتيب:

1- الشفة: ويسمى الصوت الخارج منها شفويا.

2- الشفة مع الأسنان: ويسمى الصوت الخارج منها شفويا أسنانيا.

3- الأسنان: ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا.

4- الأسنان مع اللثة: ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا لثويا.

5- اللثة: ويسمى الصوت الخارج منها لثويا.

6- الغار: ويسمى الصوت الخارج منه غاريا.

7- الطبق: ويسمى الصوت الخارج منه مطبقيا.

8- اللهاة: ويسمى الصوت الخارج منها لهويا.

9- الحلق: ويسمى الصوت الخارج منه حلقيا.

10- الحنجرة: ويسمى الصوت الخارج منها حنجريا.[2]

وتختلف مخارج الأصوات بين القدماء ونجد هذا الاختلاف بين العديد منهم و من بينهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه وتتمثل في:

---

[1] علاء محمد جبر ، المرجع السابق، ص: 106.

[2] حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص :55.

1- مخارج الأصوات عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي، فجعل المخارج ثمانية يختلف موقع الأصوات العربية في بعضها عما عندنا الآن. وهي كالآتي:

- الهوائية: تضم الياء والواو والألف والهمزة حيث لم ينسب لهذه الحروف مخرج، وسماها هوائية لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء.

- الحلقية: تضم العين، والحاء، والهاء، والخاء، والغين، سميت بهذا الاسم لأن مبدأها من الحلق.

- اللهوية: وهي القاف والكاف ويسمى الصوت الخارج منها لهوي لأن مبدأها اللهاة.

- الشجرية: تضم أصوات الشين، الجيم، والصاد، وسميت شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم.

- الأسيلة: وهي الصاد، والسين، والزاي، سميت بهذا الاسم لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان.

- النطعية: تضم الظاء، والدال، والتاء، سميت نطعية لأن مبدأها نطع الغار الأعلى.

- اللثوية: وهي الضاء، والذال، والثاء، سميت لثوية لأن مبدأها من اللثة.

- الحلقية: وهي أصوات الراء واللام والنون لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديدا طرفيه.

- الشفوية: وهي أصوات الفاء والباء والميم، وقال مرة: شفهية لأن مبدأها من الشفة.[1]

2- مخارج الأصوات عند سيبويه

وأما سيبويه فإنه يعد المخارج ستة عشر مخرجا ويسود كلامه الغموض وعدم الوضوح في كثير من الأحيان، حيث يقول: وحروف العربية ستة عشر مخرجا، وهي:

1- أقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف (يقصد بذلك ألف المد).

2- من أوسط الحلق مخرج العين والحاء.

3- أدناها مخرجا من الفم الغين والخاء.

4- من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

[1] ينظر: حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص: 54-55.

5- من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكف.

6- من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

7- من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الصاد.

8- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليهما من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

9- من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.

10- من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء.

11- مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

12- ومما بين طرف اللسان وفوق طرف الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

13- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

14- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

15- مما باطن الشفتين مخرج الباء والميم والواو

16- ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة.[1]

---

[1] حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص:55 -56.

سادسا: صفات الأصوات

إن الأصوات اللغوية متعددة المخارج مختلفة في توصيفها العلمي، فمنها المهموس، والمجهور والشديد والرخو والمنفتح والمفخم والمرقق والمنحرف، والمكرر... وغيرها.

ولقد قسمت صفات الأصوات إلى لها ضد وصفات ليس لها ضد.

1- الصفات التي لها ضد: وهي الصفات التي لها مقابل أي ضد.[1] و هي:

1-1 الهمس والجهر:

أ- الهمس:

الإخفاء والصوت الخفي، والحروف المهموسة عند (المهدوي)*: حروف ضعف الاعتماد عليها، فخالطها النفس في مخرجها وعند (ابن أبي مريم)*: حروف ضعف الاعتماد في موضعها، حتى جرى معها النفس وهي عشرة حروف: الهاء، الحاء، الصاد، السين، الخاء، الكاف، الشين، التاء، الفاء. يجمعها قولهم: (سكت فحثه شخص) أو (ستشحثك خصفه).

ب- الجهر:

الإعلان، و الحروف المجهورة عند (المهدوي): حروف قوي الاعتماد عليها.فلم يخالطها النفس في مخرجها، وعند (ابن أبي مريم)*: حروف أشبع الاعتماد في مواضعها ومنع النفس أن يجري معها، حتى ينقضي الاعتماد يجري الصوت. والحروف المجهورة وهي باقي حروف المعجم، وهي تسعة عشر حرفا.[2]

1-2 الشدة والرخاوة

الصوت الشديد (الانفجاري) هو الذي يحدث معه اعتراض تام على هواء الزفير القادم من الرئتين والصوت المتوسط (بين الشدة والرخاوة) هو الصوت الذي يحدث معه اعتراض متوسط.

---

[1] دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، المرجع السابق، ص:39.

* المهدوي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني، كان شاعرا وكاتب، له عدة مؤلفات منها: حصر حرف الظاء

* ابن أبي مريم: هو أبو محمد سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم، كان حافظا وعلامة وفقيه.

[2] عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآءانية، دمشق، ط 1، 1427هـ/2006م، ص:66-67.

والصوت الرخو (الاحتكاكي) هو الصوت الذي يحدث معه اعتراض ناقص، والأصوات الشديدة هي: (د، ق، ك، ج، ت، ط، ب).

أما الرخوة فهي: (ه، ح، غ، ع، س، ض، ز، ش، ظ، ث، ذ، ف).

و هناك حروف لا هي شديدة ولا هي رخوة وقيل إنها بين الشدة والرخاوة وهي:

(ل، ن، م، ر، و، ي، أ).[1]

1-3 اللين والانفتاح:

الإطباق هو: ارتفاع اللسان مع انطباق على الحنك الأعلى ويتعلق بهذه الأصوات الأربعة (ص،ض، ط، ظ) أما الانفتاح فهو عكسه وحروفه المتبقية .[2]

1-4 الاستعلاء والانخفاض أو (الإستفال):

الاستعلاء هو: ارتفاع اللسان إلى الحنك مع الإطباق أو دونه ويقابل الاستعلاء الانخفاض.

و الحروف المستعلية هي: (ص، ض، ط، ظ، خ، غ، ق) أما الانخفاض فحروفه ا المتبقية.[3]

1-5 التفخيم والترقيم:

خصصت الحروف المطبقة الأربعة (ص، ض، ط، ظ،) من بين سائر حروف الاستعلاء السبعة (ص، ض، ظ، خ، ق، غ،).

وتكون المطبقة أقوى تفخما من غير المطبقة وتعطي مثالين على ذلك الأول: (قال) فصوت (ق) مستعل لا مطبق، والمثال الثاني (العصا)، فصوت(ص) مستعل ومطبق.

1-6 الإذلاق والإصمات :

مصطلح (الإذلاق) مأخوذ من الذلق أي: الطرف، والمراد به في هذا الباب ذلق اللســـان، أو ذلـــق الشفة فصارت أصوات الإذلاق أو الذلقية قسمة عادية بين ذلق اللسان، والأصوات المنسوبة إليـــه (ل، ن،ر) وذلق الشفة (ب، ق، م) .

و أما الإصمات يراد به لغة المنع .

---

[1] دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، المرجع السابق، ص:40.

[2] صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، دار الثقافة، د ط، 1425ه-2004م، ص:30.

[3] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1418ه- 1998م، ص:106.

واصطلاحا: الثقل (النسبي) في النطق بالأحرف المتبقية إذا قورنت بالأحرف الذلاقة ويجمعها عبارة / فر من لب / . [1]

2- الصفات التي ليس لها ضد:

2-1 الصفير:

تختص حروف الصفير بأن حروف طرق اللسان تدغم فيها، ولا تدغم هي في حروف طرف اللسان، لما فيهما من زيادة الصوت بالصفير.

وهي: الصاد والزاي والسين. وسميت بذلك للصفير الذي يسمع عند النطق بهن .

2-2 القلقلة:

عبارة عن انفكاك بعد التصاق تصحبه نبرة عالية قوية، وهي خاصة بأصوات خمسة جمعها (ابن الجرزي)* في عبارة " قطب جد ." [2]

2-3 اللين:

الواو والياء لهما صورتان عند القدماء.

- الصورة الأولى: صورة المد، ويدخل معها في هذه الصورة الألف وتوصف الثلاثة بأنها أحرف جوفية هوائية في نحو: نار- نور- منير وتسمى في الدرس الصوتي الحديث حركات طويلة.

- الصورة الثانية: صورة اللين يقول (ابن الجرزي): وحرف اللين الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلها مثل: خوف وبيت.

2-4 الانحراف: وهو يتعلق بالصوتين (ل، ر)

- انحراف (ل) يتمثل في:

أ) انحراف في المخرج: أي أنها تنحرف عن مخرجها، أدنى الحافة إلى الحافة إلى منتهى الحافة حتى تصل إلى مخارج ما يجاورها من الأصوات مثل: (ض، ن).

---

[1] صبري متولي، المرجع السابق، ص:62- 66.

* ابن الجرزي: هو محمد بن محمد بن علي الجرزي، عرف بابن الجرزي نسبة إلي الجزري، ولد في 25 رمضان 751هـ.

[2] دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، المرجع السابق، ص:42.

ب) انحراف في الصفة: فإن (ل) تنحرف عن الإتصاق بأحد الوصفين المتقابلين: الشدة والرخاوة لأن درجة الاعتراض على تيار النفس المنبعث من الرئتين متوسط فلا هي تامة ولا هي ناقصة.

- انحراف (ر) يتمثل في:

أ) انحراف في المخرج: فهي أيضا تنحرف عن مخرجها إلى مخارج الأصوات التي تجاورها مثل: (ل، ي).

ب) انحراف في الصفة: فهي تنحرف كذلك مثل انحراف مثل انحراف اللام.[1]

2-5 التفشي:

هو أن ينشر الصوت بالحرف بعد خروجه، حتى يخالط مخرج غيره، وصفة من الصفات القوة يتمتع به صوت (ش) دون سائر الأصوات الرخوة.

2-6 الاستطالة:

لا يتصف بهذه الصفة إلا صوت (ض) العربية الفصيحة ولهذا لا توجد لها ترجمة في أي من المعاجم.[2]

2-7 الغنة:

هي الصوت الذي في الخياشيم، تعرفه إذا أمسكت أصبعك على أنفك، فينقطع الصوت، وهو في تلك الحال صوت الغنة، وحروفه هي: (النون، الميم).

8- التكرير:

المكرر هو الراء، وذلك لأن الواقف إذا وقف على الراء وجد طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير.

9- الهت:

المهتوت هو التاء، سمي بذلك لضعفه وخفائه، لأنه يقال: هت البكر في صوته، إذا ضعفه.[3]

[1] دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، المرجع السابق، ص:42-43.

[2] صبري متولي، المرجع السابق ، ص:83-87.

[3] عبد البديع النيرباني، المرجع السابق ، ص:80-82.

جدول رقم (01): يمثل مخارج وصفات الأصوات[1]

الصفات		المخارج	شفتاني	شفتي أسناني	بين أسناني	لثوي	لثوي غاري	غاري	طبقي	لهوي	أدنى الحلق	وسط الحلق	أقصى الحلق
شديدة	مهموس	مرقق				ت			ك				ء
	مجهور	مرقق	ب			د		ج					
		مفخم				ط				ق			
رخوة	مهموس	مرقق		ف	ث	س	ش					ح	هـ
		مفخم				ص					خ		
	مجهور	مرقق			ذ	ز						ع	
		مفخم			ظ	ض					غ		
متوسّطة		أنفي	م			ن							
		جانبي				ل							
		مكرر				ر							
		لين	و				ي						

[1] خولة طالب إبراهيمي، المرجع السابق، ص: 77.

الفصل الثاني

دراسة صوتية تحليلية لقصيدة "من الحمام إلى الحمام" للمتنبي

موسيقى الأصوات

1- الموسيقى الداخلية:

1-1 تكرار الأصوات وعلاقته بالمعنى.

1-2 تكرار الأصوات المنفردة

1-3 تكرار الأصوات المجتمعة

2- الموسيقى الخارجية:

2-1 الوزن

2-2 الزحاف

2-3 القافية

موسيقى الأصوات:

تتناول الموسيقى الصوت اللغوي الإنساني وهو الذي يصدر عن أعضاء النطق لدى الإنسان سواء أكان هذا الصوت منفردا أم بتضافره مع بقية الأصوات من أصوات اللغة، فاللغة العربية لغة إيقاعية موسيقية لذلك يعد الإيقاع من خصائص النص الشعري الواحد ومن المقومات الأساسية في بناء القصيدة، ويعرف الإيقاع على أنه "وحدة الواحد ومن المقومات الأساسية في بناء القصيدة"، كما يعرف بأنه "وحدة النغمة التي تكرر على نحوها في الكلام أو البنية، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منظم، فيمنع بذلك موسيقى خاصة تفجر في الكلمات طاقة دلالية، موحية بذلك الانفعال الشعري لدى الشاعر.

فالشاعر المبدع الذي يحس بفطرته الفنية جريان الموسيقى في أبياته حين يختار اللفظ، الكلمة الوزن، الروي، موضوعه، ولقد قسمت الموسيقى إلى: موسيقى داخلية وخارجية.[1]

[1] عبد الفتاح نغاق، عبد المجيد بوعمرة وآخرون، دراسة أسلوبية لقصيدة"بطيبة رسم للرسول"، لحسان بن ثابت، مذكرة معدة لإتمام إجراءات نيل شهادة اللسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2011-2012، ص:47.

1- الموسيقى الداخلية:

ويقصد بها ذلك النظام الموسيقي الخاص الذي يبتكره الشاعر دونما الارتكاز على قاعدة مشتركة ملزمة تحكمه، وإنما يبتدعه الشاعر ويتخيره ليناسب تجربتها الخاصة، فهو كل موسيقى تأتي من غير الوزن العروضي أو القافية، وإن كانت تؤازره وتعضده لخلق إيقاع شامل للقصيدة يثريها ويعزز رؤيا الشاعر.

وهكذا استبدلت القصيدة العربية في الشعر الحر لدى الرواد... بالإيقاع الخارجي المطرد إيقاعا قائما على النبر النفسي يسعى إلى أن تتلاءم الصور الصوتية للقصيدة الشعرية مع الحركات الغنائية للنفس ومع تموج الأحلام وقفزات الوعي وفي سبيل تحقيق هذا الإيقاع النفسي، سعى الشاعر العربي المعاصر إلى توظيف عدة صور منها توفر علاقات الترابط المتغيرة والتي توحد مختلف عناصر الإيقاع.[1]

1-1 تكرار الأصوات وعلاقته بالمعنى:

قضية الصوت والمعنى، قديمة آثارها (الخليل بن أحمد) وتبعه (سيبويه)، وأقر لطفها والاعتراف بصحتها (أبو الفتح عثمان بن جني) في كتابه "الخصائص، يقول "أعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه إليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحته".

وأما فيما يتعلق بقضية العلاقة بين الصوت والمعنى في اللفظة المفردة فقال: "ومن ذلك قولهم خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الطري، والقضم الصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك"، فصوت الخاء لرخاوته ناسب المأكول الرطب والقاف لصلابة ناسب اليابس، والأمثلة المشابهة لهذه الظاهرة الصوتية كثيرة نحو: (الوسيلة والوصيلة) و(السد والصد).[2]

وهي القضية التي ذهب إليها علماء العربية القدماء، وأقرها(السيوطي) فقال: وأما أهل اللغة العربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني، غير أن هناك من أنكر الصلة بين الدال والمدلولات، وهو (عبد القادر الجرجاني) الذي نفى أن تكون لنظم الأصوات وتواليها أمر

[1] دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، المرجع السابق، ص:74.
[2] نبيل قواس، المرجع السابق، ص:43-44.

عقلي ذلك أن :"نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو، أن واضع اللغة كان قد قال: (ربض) مكان ضرب لما كان ذلك مل يؤدي إلى فساد"، كما شغلت كذلك أذهان علماء اللغة العربية شغلت أيضا أذهان بعض اللغويين المحدثين وبالأخص أولئك الذين استهوتهم بنية الصوت ودلالته فكانوا لها بين متحمس ورافض، أما اللذين تحمسوا – وهم من الأوربيين– فإنهم ظلوا ينتصرون لفكرة الصلة العقلية بين الأصوات والمدلولات، فاللغوي المشهور (همبلت) يقول في هذا الصدد: "اتخذت اللغة للتعبير عن الأشياء عن طريق الأصوات التي توحي إلى الآذان بنفسها أو بمقارنتها بغيرها أثر مماثلا لذلك الذي توحيه تلك الأشياء إلى العقول".

فعلاقة الصوت بالمعنى إذن طريق ينبغي أن يشق،لأن ذلك سيؤدي إلى نتائج عظيمة في تاريخ الكلم العربي، وهي عند (صبحي الصالح) فتح مبين في فقه اللغات العامة، وقد اختصت اللغة العربية بهذا الموضوع الشريف اللطيف دون اللغات الكبرى، لأننا لا نعرف (هذه اللغات)أصلح من لغتنا العربية لهذا الباب من أبواب الدراسة اللغوية.

إن الصوت حينما يتردد في النص الأدبي –إن لم يكن مبالغا فيه– يكون مرتبطا في الغالب بعاطفة الأديب من حيث قوتها وضعفها، وأهم مجال خصب لتوظيف هذه الأصوات هو النص الشعري ومن خلال هذا الأخير سنحاول إظهار أثرها في قصيدتنا وربط ذلك الصوت المكرر بالمعنى.[1]

2-1 تكرار الأصوات المنفردة:

❖ المهموسة والمجهورة:

يمثل الجدول التالي تكرار الأصوات المهموسة والمجهورة، وبعد العمليات الحسابية تحصلنا على النتائج التالية:

[1] نبيل قواس، المرجع السابق، ص:44-45.

الجدول رقم (02) : يمثل نسبة تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة

	الأصوات	التكرار	النسبة المئوية %	المجموع الإجمالي
المهموسة	الهاء	34 مرة	02.40	%18.79
	الحاء	25 مرة	01.76	
	الخاء	10 مرات	00.70	
	الكاف	24 مرة	01.69	
	الشين	11مرات	00.77	
	التاء	59 مرة	04.16	
	الصاد	15 مرة	01.05	
	السين	36 مرة	02.54	
	الفاء	44 مرة	03.10	
	الثاء	05 مرات	00.35	
المجهورة	الألف	294 مرة	20.76	%81.33
	الباء	58 مرة	04.09	
	الجيم	21 مرة	01.48	
	الدال	42 مرة	02.96	
	الذال	10 مرات	00.70	
	الراء	61 مرة	04.30	
	الزاي	08 مرات	00.56	
	الطاء	09 مرات	00.63	
	الظاء	03 مرات	00.21	
	الضاد	09 مرات	00.63	
	العين	44 مرة	03.10	
	الغين	11 مرة	00.77	
	القاف	40 مرة	02.82	
	اللام	168 مرة	11.86	
	الميم	131 مرة	09.25	
	النون	61 مرة	04.30	
	الواو	76 مرة	05.36	
	الياء	107 مرة	07.55	

الشكل رقم (02): رسم بياني يوضح نسبة تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة

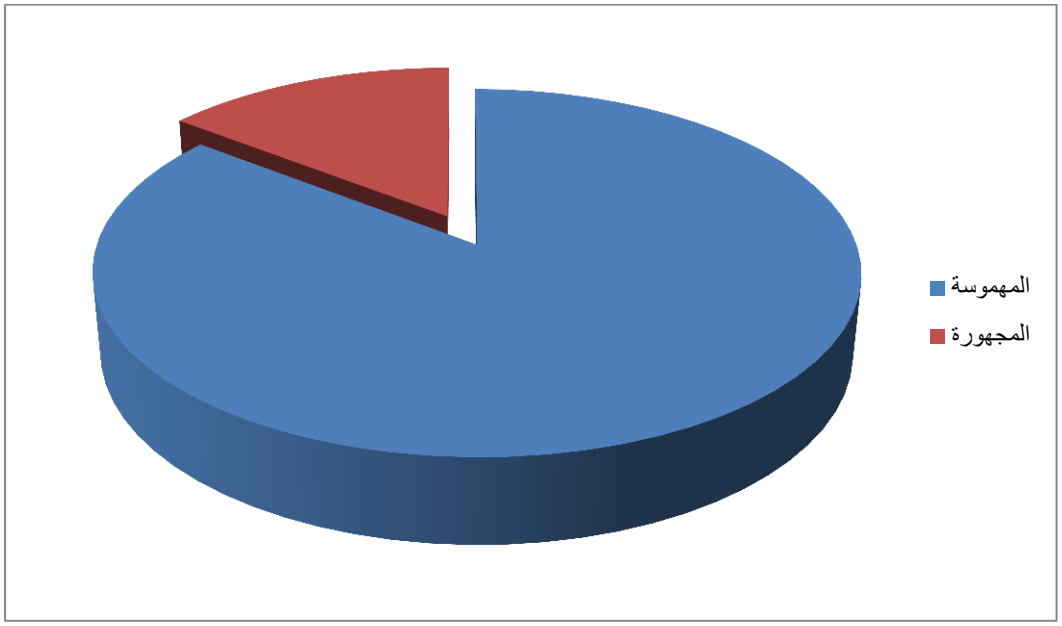

قراءة للجدول والرسم البياني:

نلاحظ من خلال الجدول والرسم البياني أن نسبة الأصوات المجهورة تمثل اكبر نسبة مئوية تقدر بـــ 81.33 تليها الأصوات المهموسة بنسبة أقل منها جدا تقدر بـــ 18.79.

ونجد نسبة تكرار الأصوات المجهورة مناسبة في القصيدة فهي تترجم انفعالات الشاعر وأحاسيسه فكأنه حين تحدث عن ألمه ووجعه وهذا ما يتجلى في كثرة ورود صوت الميم والألف... وهذه الأصوات ملائمة للآلام التي يعيشها لمرضه الحمى، حين أراد البوح بهذه المشاعر وكأنه أراد أن تصل حالته تلك إلى المتلقي ويؤثر عليه فيه.

فالأصوات المجهورة والمهموسة تختزن معاني كثيرة، توصف بحسب صفة الأصوات، فإذا كانت مهجورة، ازداد المقام تفخيما، لأن الصوت المجهور يتصف بحركة قوية، تشد انتباه السامع، فيعي أسرارها، وإذا كانت مهموسة كان الصوت خافتا، والحس مرهفا، فيوجب التأمل وتوقظ حركة الوجدان والمشاعر النبيلة .

وتتمثل الأصوات التي تعبر عن الألم والوجع في (الألف، والميم) بالنسبة للمجهورة، وهذا في قول الشاعر:

فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمـــم فما حم اعتزامي

وإن اسلم فما أبقـــى ولكـــن سلمت من الحمام إلى الحمام

أما الأصوات المهموسة التي توضح معنى خفتان الصوت والهدوء، وهذا في قول الشاعر:

تتمتـــع مـــن سهـــاد أو رقـــاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

فربتما شفيـــت غليل صـــدري يسيـــر أو قنـــاة أوحسام[1]

❖ **الأصوات الانفجارية** :

ويكون عند انطباق التام للوترين فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النفس، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران فيخرج الصوت الانفجاري نتيجة اندفاع الهواء الذي كان محبوسا حال الانطباق التام.[2]

ومن خلال قيامنا بعملية إحصائية لورود الأصوات الانفجارية في القصيدة ظهرت لنا النتائج التالية المتمثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (03) يمثل تكرار الأصوات الانفجارية

الأصوات الانفجارية	تكرارها	النسبة المئوية %
البـــاء	58 مرة	04.09
التـــاء	59 مرة	04.16
الـــدال	42 مرة	02.96
الطـــاء	09 مرات	00.63
الضـــاد	09 مرات	00.63
الكـــاف	24 مرة	01.69
القـــاف	40مرة	02.82

[1] ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1403هـ/1938، ص:482-483

[2] كمال بشر، المرجع السابق، ص:175.

ومن خلال تكرار الأصوات الانفجارية ونسبة استعمالها يتبين لنا قدرتها على تشكيل المعنى وإبرازه، وهذا ما يدفعنا لدراسة عينة من الأصوات الانفجارية:

وظفت الأصوات الانفجارية في قصيدة من (الحمام إلى الحمام) توظيفا منطقيا دالا، ويمكن أن نمثل لذلك بالأصوات التالية:(التاء، الدال، القاف).

- التاء: هو صوت مهموس انفجاري لثوي أسناني، يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، وعلى الرغم مما اسند لهذا الحرف من شدة وانفجار حتى وصف بالقارع بقوة، فإن صوته المتماسك المرن يوحي بملمس بين الضراوة والليونة يحمل لدلالة الرقة والضعف،[1] وورد في القصيدة (59 مرة) معبرا عن الضعف الذي يحس به الشاعر.

وقد ظهر لنا هدا المعنى في قول الشاعر:

تعود أن يغير في السرايا ويدخل مـــن قتـــام في قتام

ولما صار ود الناس خبا جزيـــت على ابتسام بابتسام

- أما الدال: فهو صوت لثوي، أسناني، مجهور، انفجاري، يمتاز بخاصية الشدة، وورد ذلك في قول الشاعر:

فارقت الحبيب بـــلا وداع ووددعت البـــلاد بـــلا سلام

تمتع متن سهـــاد أو رقـــاد ولا تأمـــل كرى تحت الرجام[2]

- والقاف: هو صوت مجهور انفجاري يضم المخرج اللهوي ويكون بإيصال مؤخر اللسان باللهاة وقد تكرر (40 مرة) وهو يعبر عن إيقاع نفسي حزين مما يجعل الشاعر يبدي ما في نفسه من حزن كما يجعل من تكراره سلسلة من الإيقاعات الصوتية فيزيد بهاء ورونق في القصيدة.[3]

أراقـــب وقتها من غير شوق مـــراقبة المشـــوق المستـــهام

ويصدق وعدها والصدق شر إذ ألقـــاك في الكـــرب العظام

[1] عبد الفتاح نغاق، عبد المجيد بوعمرة وآخرون، المرجع السابق، ص:55.

[2] الديوان، ص: 484.

[3] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب العرب، د ط، 1989م، ص 28.

❖ الأصوات الاحتكاكية:

وتكون بأن يضيف مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، بحيث يحدث الهواء احتكاكا مسموعا والأصوات الاحتكاكية هي: الفاء، الثاء، السين، الشين، الصاد، الخاء، الحاء، الهاء، وهي أصوات مهموسة، أما الدال، والطاء، والزاي، والعين فهي مجهورة[1]، ويمكن التمثيل لتكرار بعض الأصوات في الجدول التالي:

جدول رقم (04) يمثل تكرار الأصوات الاحتكاكية

الأصوات الاحتكاكية	تكرارها	النسبة المئوية %
الفاء	44 مرة	03.10
السين	36 مرة	02.54
الهاء	34 مرة	02.40
العين	44 مرة	03.10
الخاء	10مرات	00.70

– الفاء: صوت شفوي أسناني يتميز بالضعف والوهن ويتجلى في قصيدتنا من خلال الألم الذي يشعر به المتنبي نتيجة الحمى وورد في القصيدة في الأبيات التالية:

يضق الجلـــد عن نفسي وعنـــها فتوسعـــه بأنـــواع السقـــام

فإن أمراض فما مرض اصطباري وإن أحمـــم إلى الحـــــمـــام

– السين: وهو صوت مهموس احتكاكي، يوحي بالحركة والطلب والبسط عندما يقع في أوائل الألفاظ، ويوحي بالخفاء والاستقرار والضعف والرقة عندما يقع في أواخرها.

ولمـــــا صـــار ودّ النـــاس خبّا جزيت على ابتســـام بابتسام[2]

[1] حسن عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي للمعاني، دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 1998م، ص:656.

[2] الديوان، ص: 485.

– الهاء: وهو صوت حنجري رخو مهموس يتم نطقه عند احتكاك الهواء الخارج من الرئتين بالتضييق الحاصل في الأوتار الصوتية، يرتبط ارتباطا عميق بوظيفة دلالية حيث استطاع أن يعكس الحزن والفزع القلق،[1]

ويتجلى ذلك في قوله:

فقـــد أرد الميـــاه بغير هاد سـوواء عـــدي لهـــا برق الغمام

– الخاء: وهو آخر الحروف الحلقية، مهموس رخو احتكاكي، يحمل معاني الرقة والملامسة والدفء، ويتمثل في قوله:

وضاقت خطة فخلصت منها خـــلاص الحمر من نســـج الفدام

– العين: هو حرف متوسط الشدة، يتشكل بتضييق مخرجه في أول الحلق على شكل حلقة ملساء، ومن ثمة بتجميع ذبذبات النفس في بؤرة هذه الحلقة، وهو صوت يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو،[2] وتبين ذلك في قول الشاعر:

ملومكما يجـــلّ عن الملام ووقـــع فعـــاله فـــوق الكـــلام[3]

وقد استخدمت الأصوات الاحتكاكية استخداما رائعا، فهي بصفاتها الصوتية الخاصة تصور المعاني تصويرا حسيا وتضفي على القصيدة جرسا موسيقيا موحيا مؤثرا.

❖ **الأصوات المركبة (الانفجارية والاحتكاكية)** :

وتتكون هذه الأصوات من خلال ارتفاع مقدم اللسان اتجاه مؤخر اللثة، ومقدم الحنك حتى يلتصق بها محتجزا بذلك الهواء، ولا ينفصلان فجأة كما في الأصوات الانفجارية بل ينفصلان ببطء فيحدث بذلك احتكاك، ويمثل الأصوات المركبة في العربية حرف (الجيم) وهو لثوي حنكي مركب مجهور.[4] ونمثل له بهذا الجدول:

[1] عبد الفتاح نغاق، عبد المجيد بوعمرة وآخرون، المرجع السابق، ص:55-56.
[2] حسن عباس، المرجع السابق، ص:117.
[3] الديوان، ص: 484.
[4] كمال بشر، المرجع السابق، ص:311.

جدول رقم (05) يمثل نسبة تكرار الأصوات المركبة

الأصوات المركبة	تكرارها
الجيم	21 مرة

لطالما مثل صوت الجيم في لغة الشاعر صورة قاتمة من الأحزان والمآسي ولقد ظهر ذلك في قوله:

جرحـــت مجـــرحا لم يبق فيـــه مكان لسيوف ولا السهـــام

بضيق الجلد عـــن النفس وعنها فتوسعها بأنواع السقـــــام

كأن الصبح يطردها فتجـــــري مـــدامعـــها بأربعة سجـــام

وتتجلى معاني صوت الجيم في (جرحت، مجرحا، سجام، تجري...) فهي تعبر بصدق عن مشاعر الأسى والألم والحزن.

❖ **الأصوات المكررة (الراء):**

ويكون بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا،كما تعني الجذب والسحب بقوة، لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وقدرتها الحركية، وهو صوت مجهور انفجاري لثوي مكرر يعبر عن حركية داخلية كالتفاعلات النفسية في الوعي بداخل المبدع،[1] ويتجلى ذلك في :

ولم أر في عيـــوب الناس شيئـــا كنقـــص القادرين علـــى التمام

أقمت بأرض مصر فـــلا ورائي يخـــب بالركـــاب ولا أمـــامي

وزائـــرتي كـــأن بهـــا حيـــاء فليـــس تـــزور إلاّ في الظـــلام[2]

حيث يعبر هنا صوت الراء في هذه المقاطع على معنى التتابع والحركة وظهر ذلك في (تزور، الرّكاب، أقمت...).

[1] نفسي فاطمة، بوصبيع هندة، بنين فائزة، دراسة تحليلية أسلوبية لقصيدة "ابتسم" لأبي ماضي، مذكرة معدة لإتمام إجراءات الحصول على شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2011/2010م، ص:93.

[2] الديوان، ص: 484.

❖ **الأصوات الجانبية (اللام):**

وهو حرف شديد جر فيه الصوت لانحراف اللسان، يوحي بالليونة والمرونة والتماسك، وهو صوت أسناني لثوي جانبي مجهور،[1] ويتمثل في الجدول التالي:

جدول رقم (06) يمثل نسبة تكرار الأصوات الجانبية

الأصوات الجانبية	تكرارها
اللام	168مرة

ويعبر صوت اللام عن الآلام والأوضاع الصعبة التي مرّ بها الشاعر عند مرضه بالحمى، ونمثل ذلك في الأبيات التالية:

وملني الفراش وكـــان جنـــبي يمـــل لقـــاءه في كـــل عام

فـــإن لثـــالث الحالـــين معنى سوى معنى انتباهـــك والمنام

بذلت لها المطارف والحشـــايا فعافتهـــا وباتت في عظامي[2]

ويحمل صوت اللام في الأسطر الشعرية السابقة معنى الحزن والألم والوجع في (ملني الفراش، لثالث الحالين...).

❖ **الأصوات الأنفية (الميم واللام):**

وتتكون بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم، ولكن بخفض الحنك اللين يتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف.

الميم هو صوت شفوي أنفي مجهور، والنون صوت أسناني لثوي مجهور، ونمثل لتكرارهما في الجدول التالي:[3]

[1] نفسي فاطمة، بوصبيع هندة، بنين فائزة، المرجع السابق، ص:93.

[2] الديوان، ص:483.

[3] كمال بشر، المرجع السابق، ص: 140-151.

الجدول رقم (07) يمثل تكرار الأصوات الأنفية

الأصوات الأنفية	تكرارها
الميم	131مرة
النون	61 مرة

ويعد صوت الميم أكثر الأصوات بروزا في القصيدة لما فيه من معاني الألم والمرض والأنين، أما النون فهو يعبر أيضا على الأنين والقدرة على تمالك النفس والدموع، ويتجلى ذلك في:

فإن أمـــرض فما مرض اصطبـــاري وإن أحمـــم فما حم اعتـــزامي

وإن أسلـــم فمـــا أبقـــى ولكـــن سلمت مـــن الحمام إلى الحمام

هنا نجد أن صوت الميم دل على المرض والألم في (مرض، حمام...)

فقد نجح الشاعر في استخدام هذه الوسيلة الصوتية الفعالة، لأن تكرار أشباه الصوامت ووفرتها لفت انتباه السامعين أو القراء، بحيث نجح بصفاتها المتميزة كالسهولة والوضوح، والتأثير في تبليغ الرسالة وتوطيد الرابط الوجداني المشترك بين الناظم وبين القارئ.

1- 3 تكرار الأصوات المجتمعة:

✓ **التصريع**: هو أن يلتزم الشاعر بالقافية في صدر البيت من القصيدة،[1] ويتجلى ذلك من خلال القصيدة في قول الشاعر:

ملومكـــما يجـــل عـــن المـــلام ووقـــع فعـــاله فوق الكـــلام

أقمت بأرض مصـــر فـــلا ورائي تخبّ بيّ الـــرّكاب ولا أمـــامي

عليـــل الجســـم ممتنـــع القيـــام شديد السكر من غيـــر المـــدام

فـــإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمـــم فما حـــم اعتزامي[2]

يظهر هنا التصريع بين: (الملام، الكلام)، (ورائي، أمامي)، (القيام، المدام)، (اصطباري، اعتزامي).

[1] نفسي فاطمة، بوصبيع هندة، بنين فائزة، المرجع السابق، ص: 97.

[2] الديوان، ص: 485.

يقول القرطاجي: "فإن للتصريع في أوائل القصائد طلاوة وموقعا من النفس لا استدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها، ولمناسبة تحصل لها بإزواج صيغي العروض والعروض والضرب وتماثل مقطعها لا تحصل لها دون ذلك"[1]، فأحدث جرس موسيقيا زاد من عذوبة القصيدة.

✓ **الترصيع**: هو عبارة عن تقنية داخلية بأغراض فنية، وهو توازن الألفاظ مع توافق الإعجاز أو تقا ربها.[2]

وهو يعد من المحسنات البديعية اللفظية التي تزيد من جمال ورونق الكلام وكل ذلك زاد في القصيدة جمالا ورونق وتمثل دلك في القصيدة كالآتي:

عليـــل الجســـم ممتـــنع القيـــام شديد السكـــر مـــن غير المـــــدام
فإن أمرض فما مريض اصطباري وإن أحمـــم فـــما حـــم اعتزامـــي

✓ **الطباق**: هو الجمع بين الشيء وضده والجمع بين لفظتين متضادتين ،ويتجلى ذلك من خلال القصيدة في:

(أستريح وأتعب، العاقلون والجاهلون، ورائي وأمامي، قليل وكثير)،فهو يزيد من تألف القصيدة ونظامها وبراعة تصويرها مما يجعلها محل التفات النظر.

✓ **الجناس**: هو تشابه لفظتين في النطق واختلافهما في المعنى.[3]و يتجلى ذلك في:

أراقـــب ووقتـــها من غير شوق مـــراقبـــة المشـــوق المستهـــــام
ملومكـــما يجـــل عـــن المـــلام ووقـــــع فعـــالة فوق الكـــــلام
قليـــل عائـــدي سقـــم فؤادي كثيـــر حاسدي صعب مرامـــي[4]

والجناس هنا بين الألفاظ التالية:(أرقب، مراقبة)، (الملام، الكلام)،(فؤادي، مرامي) مما أضفى على القصيدة نغما موسيقيا.

[1] أبي الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الدار العربية للكتاب، ط3، 2008م، ص:54.
[2] حسن الغرفي ، المرجع السابق، ص: 44.
[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005م، ص:313.
[4] الديوان، ص: 483-484.

2- الموسيقى الخارجية :

ويقصد بها الموسيقي المتأنية من نظام الوزن العروضي والقوافي الذي يشكل قواعد أصلية عامة يخضع لها جميع الشعراء في نظم قصائدهم فهي قاعدة مشتركة يبنى عليها النص الشعري.

لم يعد رواد الشعر الحر يلتزمون بوحدة البيت بعدد تفعيلاته المحددة في كل بحر شعري مند نشأة الشعر العربي، وإنما اعتمدوا على أصغر وحدة عروضية هي التفعيلة تاركين لتدفقاتهم الشعورية وأحاسيسهم أن تفرغ في أي عدد شاءت من التفعيلات في السطر الشعري، ومن هنا أمكن أن يقوم سطر الشعري على التفعيلة واحدة لأن التفعيلة ذاتها بنية موسيقية منظمة. وكما يقوم السطر الشعري على التفعيلة الواحدة يقوم كذلك على أكثر من تفعيلة حتى يصل في بعض الأحيان إلى تسع تفعيلات.

كما لجأ الشاعر الرائد إلى تنويع القوافي متحررا من قيد القافية المفروضة سلفا لإخراجهم من إطار الرتابة والنمطية، محافظا على نمط التقفية الحرة يلتزم به نفسه بما يتفق والتدفق الشعري والنفسي فالقافية في الشعر الجديد هي أنسب نهاية لهذا السطر من الإيقاعية.

2-1 الوزن:

هو ظاهرة موسيقية في الشعر يتمثل بتقسيم القصيدة إلى أبيات متساوية الوزن ينتهي كل منها بحرف واحد اسمه الروي يؤلف جزءا من القافية، وكل بيت يتشكل من صدر وعجز يتألفان من عدد متساو من التفعيلات، والأوزان تدعى بحورا وقد ضبطها لأول مرة الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-170)، وقد جردها من الشعر الجاهلي وقسمها إلى[1]: خمسة عشر بحرا أو وزن ثم جاء بعده الأخفش فتدارك عليه وزنا آخر سماه (المتدارك) فأصبحت بحور الشعر العربي ستة عشر بحرا[2] وهي:-

1- الطويل: طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن

2- الكامل: كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن

[1] دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، المرجع السابق، ص:55-56.

[2] فوزي سعيد عيسى، العروض العربي ومحاولات التطور والتجديد فيه، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، د ط، 1998م، ص:37.

3- البسيط: إن البسيط لديه يبسط الأمل	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
4- الرجز: في أبحر الأرجاز بحر يسهل	مسستفعلن مستفعلن مستفعلن
5- الخفيف: يا خفيفا خفت به الحركات	فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
6- الرمل: رمل الأبحر ترويه الثقات	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
7- المتقارب: عن المتقارب قال الخليل	فعولن فعولن فعولن فعولن
8- الوافر: بحور العشر وافرها جميل	مفاعلتن مفاعلتن فعولن
9- السريع: بحر سريع ماله ساحل	مستفعلن مستفعلن فاعلن
10- المديد: لمديد الشعر عندي صفات	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
11- المسرح: منسرح فيه يضرب المثل	مستفعلن مفعلات مستفعلن
12- الهزج: على الأهزاج تسهيل	مفاعيلن مفاعيلن
13- المحدث: حركات المحدث تنتقل	فعلن فعلن فعلن فعلن
14- لمجتث: إجتث الحركات	مستفعلن فاعلاتن
15- المضارع: تعد المضارعات	مفاعيل فاعلاتن
16- المقتضب: اقتضبت كما سألوا	فاعلات مفتعلن[1]

ويقول مصطفى حركات "أن العروضيين يستعملون مصطلح الوزن بالمعنى الضيف أي أنهم يقصدون به الصنف الذي تمثله سلسلة من المتحركات كما نراهم يستعملونه بمعاني أخرى أوسع وأشمل، فهم يقصدون به التفعيلة تارة، وتارة نموذج البيت أو نموذج لأصناف الأبيات يسمونها بحورا.

فالبحور الشعرية هي الأوزان التي نظم لها العرب أشعارهم وسمى الوزن بحرا لأنه يوزن به مالا يتناهى من الشعر، فشبه بالبحر الذي لا يتناهى لما يغترف منه.[2]

[1] بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح مع تطبيقات عروضية وبلاغية، دار الشرق العربي ، بيروت، دط، دت، ص:176-177.
[2] نفسي فاطمة، بوصبيع هندة، بنبن فائزة، المرجع السابق، ص:74-75.

أما النص الشعري الذي نحن بصدد دراسة فهو من بحر "الوافر" ويتضح ذلك من خلال تقطيعه تقطيعا عروضيا كما يلي:

عيون رواحلي إن جرت عيني وكلّ بغام رازحة بغـــامـــي

0/0// 0/0/0// 0///0// 0/0// 0///0// 0///0//

مفاعلتن مفاعلْتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وزائـــرتي كـــأنّ بها حيـــاء فليـــس تـــزور إلا الظـــلام

0/0// 0///0// 0///0// 0/0// 0/0/0// 0///0//

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلْتن فعولن

وفارقت الحبيب بـــلا وداع ووَدّعت البـــلاد بلا سلام [1]

0//0// 0///0// 0/0/0// 0/0// 0///0// 0/0/0//

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلْتن مفاعلتن فعولن

ذكر الزجاج أن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش فقال:

سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض: لم سميت الوافر وافرا؟

قال: لوفور أجزائه وتدا بوتد، ويعني وفور حركاته؛ لأنه ليس في تفعيلات البحور المختلفة حركات أكثر مما في تفعيلاته.[2]

2-2 الزحاف:

هوما يلحق أي جزء كان من الأجزاء السبعة التي جعلت موازين الشعر من نقص أو زيادة أو تقديم حرف أو تأخيره أو تسكينه، ولا يكاد سليم منه شعرا.

وقد ورد الوافر في هذه القصيدة بتفعيلة (مفاعلتن مفاعلتن فعولن) وقد تضمن الزحافات التالية:

[1] الديوان، ص: 482-483.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ج1، ط5، 1401ه-1981م ، ص:136-138.

الجدول رقم (08) يمثل تغيرات التفعيلة في القصيدة

التفعيلة الأصلية	ما طرأ عليها من تغير
مفاعلتن 0///0//	صحيحة: مفاعلتن معصوبة: مفاعلْتن مقطوفة: مفاعل

وبعد دراستنا للقصيدة "من الحمام إلى الحمام" وجدنا أنها تنتمي إلى بحر الوافر، وهذا البحر يحمل التفعيلات "مفاعلتن مفاعلتن فعولن" ومن هنا لجئنا إلى دراسة تفعيلاته فطرأت عليه تغيرات سمى بالزحاف.

كان نوع هذا الزحاف زحاف العصب الذي غير تفعيلة مفاعلتن وأصبحت "مفاعلتن." وهو تسكين الخامس المتحرك.

2-3 القافية:

وردت لفظة القافية في قاموس المحيط وهي مأخوذة من قفا، ويقال قفي على أثره بفلان أي اتبعه إياه،[1] كما وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾[2] ومنها قوافي الشعر لأن بعضها يتبع أثر بعض، والقافية من العناصر الأساسية والجوهرية في الشعر فلا يمكن أن يسمى شعرا إلا باقتران الوزن والقافية معا، فهما من الأهمية الموسيقية في القصيدة العربية، ولذلك يرى ابن رشيق "أن القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، وليس يسمي شعرا حتى تكون له وزن وقافية"[3]، كما تعتبر القافية من مظاهر البناء الإيقاعي في الشعر تبعا لعلاقتها العضوية بلمحمة اللغة الشعرية، حيث تختزل أبلغ سمة من الشعر وهي التوازن الصوتي.[4]

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الملايين، بيروت، دط دت، ج1، ص:1709.

[2] سورة الحديد، الآية:27.

[3] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق ، ج1، ص: 135.

[4] حسن الغرفي، المرجع السابق، ص:68.

ومن خلال ما ذكر نرى أن القافية تلعب دورا مهما وأساسيا في الإيقاع، من حيث أثرها الموسيقي في التشكيل الجمالي.

ويشير ابن رشيق إلى تعريف الخليل للقافية، فيقول: "القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله حركة الحرف الذي قبل الساكن.[1]

ومن هنا نفهم أن القافية أن القافية إما تكون كلمة أو بعض كلمة أو كلمتين، وسيتبين ذلك من خلال القصيدة " من الحمام إلى الحمام" فقد وردت في بعض الكلمة مثل قول الشاعر :

عيـــون رواحلـــي إن حرت عيني وكـــل بعام رازحـــة بعامي

والقافية : عامي (/0/0).

وتكون كلمة مثل قول الشاعر :

وملني الفـــراش وكـــان جنـــبي يمـــل لقـــاءه في كـــل عام[2]

وقافيته: عام (/0/).

- **حروف القافية**: حروف القافية ستة، الروي والوصل والخروج والردف والتأسيس والدخيل وهي كلما إذا دخلت أو القصيدة تلزم كل أبياتها.

وفي القصيدة التي لدينا نجد نوعين من هذه الحروف وهما الروي والوصل.

- **الروي**: وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فتنسب إليه فقال:

قصيدة لامية أو ميمية إن كان الحرف الأخير لاما أو ميما وحرف الروي في قصيدتنا هو حرف الميم (الكلام،السلام، عام...).

- **الوصل**: وهو حرف مد ينشأ من إشباع الحركة في آخر الروي المطلق

والوصل في القصيدة هو حرف الياء (اعتزامي، أمامي، بغامي...) كما تعرف القافية من حيث الإطلاق والتقليد من خلال حركة الروي فإذا كان الروي ذا حركة كانت القافية مطلقة، وإذا كان الروي ساكن كانت القافية مقيدة، ومن هذا نستنتج أن قافية القصيدة مطلقة. [3]

---

[1] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق، ص:135.

[2] الديوان، ص:483.

[3] أحمد الهاشمي ، ميزان الدهب في صناعة شعر العرب، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005م، ص:99.

خـــاتمة

وفي الأخير وبعد سلوك هذا الطريق الشاق والممتع في نفس الوقت نكون قد سرنا على درب الختام الذي سيكون إنشاء الله ختام مسك لكل ما جادت به أنفسنا وأنتجته قريحتنا في إنجاز هذا البحث، ونكون بذلك قد توصلنا إلى العديد من النتائج أهمها:

- إن علم الأصوات هو علم قائم بذاته وله مجالات واسعة كما أن له أهمية كبيرة وتأثير بالغ على الدراسات اللغوية التي جاهد من أجلها الكثير من العلماء العرب منهم والغرب.
- إن هذا العلم يشمل جميع الوحدات اللغوية، حيث يبرز وظائفها ودورها.
- اختلفت التعريفات للصوتيات ويعود هذا الاختلاف إلى تعدد مصادر ثقافة الدارسين.
- يحوي علم الأصوات على الأصوات فروع لها عدة خصائص كل فرع منها مسؤول على دراسة موضوع من مواضيعه.
- اعتمد الشاعر أبو الطيب المتنبي في قصيدته على بحر الوافر ووظفه لما يوافق حالته النفسية حيث احتوى على زحاف من نوع زحاف المعصوب.
- طغيان الأصوات المجهورة على المهموسة حيث جاءت معبرة عن مشاعر وأحاسيس الشاعر.
- أدى تعدد الأصوات ومخارجها إلى تنوع الأغراض والدلالات
- الجناس مظهر من مظاهر التكرار الجلية، وهو وسيلة من وسائل التوصيل الدلالي المتميزة فهو إحدى الصور البلاغية لقصيدة "من الحمام إلى الحمام".
- بروز ظاهرتي الترصيع و التصريع لما لهما من دور إيقاعي في القصيدة اعتماد الشاعر على القافية المطلقة التي بدورها أعطت انسجاما للقصيدة.
- طغيان المفردات التي تعبر عن الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر من حزن ومرض...

وفي الختام، هذا بحث لنيل شهادة اللسانس إن شاء الله، لذا من البديهي أن يعتريه نقص وقد حاولنا تتبعه بالدقة والموضوعية، فما كان من توفيق فهو من الله وما كان من نقص فهذا من أنفسنا ونرجو أن يكون بحثنا عونا ومرجعا لكل مقبل على الشهادة وما توفيقنا إلا بالله.

الملـــحـــق

الملحق رقم (01): صورة لأبي الطيب المتنبي

الملحق رقم (02): السيرة الذاتية لأبي الطيب المتنبي

أبو الطيب المتنبي (303ه-354ه)(915م-965م) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لانتمائه لهم، عاش أفضل حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان أحد أعظم شعراء العرب وأعلمهم بمفرداتها وقواعدها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من الشعراء العربية، فيوصف بأنه نادرة زمانه وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء.

هو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك، ويقولون عنه بأنه شاعر أناني ويظهر ذلك في أشعاره، قال الشعر صبيا، فنظم أول أشعاره وعمره 09 سنوات، أشتهر بحدة الذكاء وكثرة اجتهاده.

كان شعره صورة صادقة لعصره وحياته، فهو يحدثك عما كان في عصره من ثورات واضطرابات، كما كان يمثل شعره حياته المضطربة: فذكر فيه طموحه وعلمه، عقله وشجاعته، وسخطه ورضاه، وحرصه على المال، كما تجلت القوة في معانيه، وأخيلته، وألفاظه، وعباراته، وقد تميز خياله بالقوة و الخصابة فكانت ألفاظه جزلة، وعباراته رصينة، تلائم قوة روحه ، وقوة معانيه، وخصب أخيلته، وهو ينطلق في عباراته انطلاقا ولا يعني فيها كثيرا بالمحسنات والصناعة.

ويقول الشاعر العراقي فالح الحجية في كتابه في الأدب والفن أن المتنبي يعتبر وبحق شاعر العرب الأكبر عبر العصور.

ترك تراثا عظيما من الشعر القوي الواضح، يضم 326 قصيدة تمثل عنوانا لسيرة حياته، صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير.

ومن أمثلة قصائده قصيدة من الحمام إلى الحمام الذي يعبر فيها عن إحساسه بالمرض من شدة الألم والوجع لما أصابه من حمى التي أودت به إلى الفراش.

الملحق رقم (03): قصيدة من الحِمَامِ إلى الحِمَامِ

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلامِ ... وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلامِ

ذَرَاني وَالفَلاةَ بِلا دَليلٍ ... وَوَجْهي وَالهَجِيرَ بِلا لِثَامِ.....

فإنّي أسْتَرِيحُ بذي وَهَذا ... وَأتْعَبُ بالإنَاخَةِ وَالمُقَامِ

عُيُونُ رَوَاحِلي إنْ حِرْتُ عَيني ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغامي

فَقَدْ أرِدُ المِيَاهَ بِغَيرِ هَادٍ ... سِوَى عَدّي لهَا بَرْقَ الغَمَامِ

يُذِمّ لِمُهْجَتي رَبّي وَسَيْفي ... إذا احْتَاجَ الوَحيدُ إلى الذّمَامِ

وَلا أُمْسِي لأهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً ... وَلَيسَ قِرًى سوَى مُخّ النّعامِ

وَلَمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً ... جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ

وَصِرْتُ أشُكُّ فيمَنْ أصْطَفيهِ ... لعِلْمي أنّهُ بَعْضُ الأنَامِ)

يُحِبّ العَاقِلُونَ على التّصَافي ... وَحُبّ الجَاهِلِينَ على الوَسَامِ

وَآنَفُ مِنْ أخي لأبي وَأُمّي ... إذا مَا لم أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ

أرَى الأجْدادَ تَغْلِبُهَا كَثِيراً ... على الأوْلادِ أخْلاقُ اللّئَامِ

وَلَسْتُ بقانِعٍ مِن كلّ فَضْلٍ ... بأنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ هُمَامِ

عَجِبْتُ لمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ ... وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ

وَمَنْ يَجِدُ الطّرِيقَ إلى المَعَالي ... فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنَامِ

وَلَم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيْئاً ... كَنَقصِ القادِرِينَ على التّمَامِ

أقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرَائي ... تَخُبُّ بيَ الرّكابُ وَلا أمَامي

وَمَلّنيَ الفِرَاشُ وَكانَ جَنبي ... يَمَلُّ لِقَاءَهُ في كُلّ عامِ

قَليلٌ عَائِدي سَقِمٌ فُؤادي ... كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامي

عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ ... شَديدُ السُّكْرِ مِنْ غَيرِ المُدامِ

وَزَائِرَتي كَأَنّ بهَا حَيَاءً ... فَلَيسَ تَزُورُ إلاّ في الظّلامِ

بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا ... فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ في عِظامي

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسي وَعَنها ... فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السّقَامِ

إِذا ما فارَقَتني غَسَّلَتني ... كَأَنّا عاكِفانِ عَلى حَرامِ

كأنّ الصّبْحَ يَطرُدُها فتَجرِي ... مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ...

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصّدْقُ شرٌّ ... إذا أَلْقَاكَ في الكُرَبِ العِظامِ

أَبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ ... فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ

جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبقَ فيهِ ... مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السّهَامِ

ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدي أَتُمْسِي ... تَصَرَّفُ في عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ

وَهَلْ أَرْمي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ ... مُحَلاّةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَليلَ صَدْرِي ... بسَيرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ

وَضَاقَت خُطّةٌ فَخَلَصْتُ مِنها ... خَلاصَ الخَمرِ من نَسجِ الفِدامِ

وَفَارقْتُ الحَبيبَ بِلا وَداعٍ ... وَوَدّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ

يَقُولُ ليَ الطّبيبُ أَكَلْتَ شَيئاً ... وَدَاؤكَ في شَرَابِكَ وَالطّعامِ

وَمَا في طِبّهِ أَنّي جَوَادٌ ... أَضَرَّ بجِسْمِهِ طُولُ الجَمَامِ

تَعَوّدَ أَنْ يُغَبِّرَ في السّرَايَا ... وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ في قَتَامِ

فأُمْسِكَ لا يُطالُ لَهُ فيَرْعَى ... وَلا هُوَ في العَلِيقِ وَلا اللّجَامِ

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطِباري ... وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

وَإنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الحِمامِ إلى الحِمامِ

تَمَتّعْ مِنْ سُهَادٍ أوْ رُقَادٍ وَلا تَأمُلْ كرًى تحتَ الرِّجَامِ

فإنّ لِثَالِثِ الحَالَينِ مَعْنًى سِوَى مَعنَى انتِباهِكَ وَالمَنَامِ

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. القرآن الكريم

2. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1403هـ/1938.

ثانيا: المراجع

3. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ملازم النشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت.

4. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ج1، ط5، 1401 هـ/1981م .

5. ابن منظور، لسان العرب، مادة(ص، و، ت)، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج 2.

6. أبي الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الدار العربية للكتاب، ط3، 2008م.

7. أحمد الهاشمي، ميزان الدهب في صناعة شعر العرب، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005م.

8. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005م،

9. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق-برا مكة، ط 3، 1429هـ/2008 م.

10. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 1427هـ/2006م.

11. بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح مع تطبيقات عروضية وبلاغية، دار الشرق العربي ، بيروت، دط، دت.

12. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، جامعة بغداد، بيت الحكمة، كلية الآداب، د ط، د ت.

13. حسام سعيد النعيمي، الدراسة اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، د ط، 1980م.

14. حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب العرب، د ط، 1989م.

15. حسن عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي للمعاني، دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 1998م.

16. خليل إبراهيم العطية، البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، د ط، 1983 م.

17. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط 2، 2006.

18. سمير شريف، الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية، دار وائل، ط1، 2003

19. صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، دار الثقافة، د ط، 1425هـ/2004م.

20. عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآءانية، دمشق، ط 1، 1427ه/2006م.

21. عبد القادر خليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 1998م.

22. علاء محمد جبر، المدار الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1417ه/2009م.

23. فوزي سعيد عيسى، العروض العربي ومحاولات التطور والتجديد فيه، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، د ط، 1998م.

24. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الملايين، بيروت، دط دت، ج1.

25. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000م.

26. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، دت.

27. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة العام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، دت.

28. مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

29. دويس كريمة، قعيد عفاف وآخرون، مستويات التحليل الأسلوبي في ديوان "منزل الأقنان" لبدر شاكر السياب، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في اللغة العربية، وآدابها، 2009-2010.

30. عبد الفتاح نغاق، عبد المجيد بوعمرة وآخرون، دراسة أسلوبية لقصيدة"بطيبة رسم للرسول"، لحسان بن ثابت، مذكرة معدة لإتمام إجراءات نيل شهادة اللسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2011-2012.

31. نبيل قواس، سجينيات أبي فراس الحمداني دراسة أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة لماجيستار في الأدب العباسي، جامعة باتنة، 2008-2009.

32. نفسي فاطمة، بوصبيع هندة، بنين فائزة، دراسة تحليلية أسلوبية لقصيدة "ابتسم" لأبي ماضي، مذكرة معدة لإتمام إجراءات الحصول على شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2011/2010م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الاهداءات	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول **نظرة عامة حول الدراسات الصوتية**	
تمهيد	06
أولا: الصوت والصوت اللغوي	08
ثانيا: علم الأصوات وفروعه	10
ثالثا: جهود العرب والغرب في الدراسات الصوتية	13
رابعا: جهاز النطق وآليته	15
خامسا: مخارج الأصوات اللغوية	22
سادسا: صفات الأصوات	25
الفصل الثاني **دراسة صوتية تحليلية لقصيدة "من الحمام إلى الحمام" للمتنبي**	
موسيقى الأصوات	31
1- الموسيقى الداخلية:	32
1-1 تكرار الأصوات وعلاقته بالمعنى.	32
1-2 تكرار الأصوات المنفردة	33
1-3 تكرار الأصوات المجتمعة	42
2- الموسيقى الخارجية:	44
2-1 الوزن	44
2-2 الزحاف	46
2-3 القافية	47

الخاتمة	50
الملاحق	52
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس المحتويات	62
فهرس الجداول	64
فهرس الأشكال	64

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يمثل مخارج وصفات الأصوات	29
02	يمثل نسبة تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة	34
03	يمثل تكرار الأصوات الانفجارية	36
04	مثل تكرار الأصوات الاحتكاكية	38
05	يمثل نسبة تكرار الأصوات المركبة	40
06	يمثل نسبة تكرار الأصوات الجانبية	41
07	يمثل تكرار الأصوات الأنفية	42
08	يمثل تغيرات التفعيلة في القصيدة	47

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	رسم التخطيطي يمثل أعضاء النطق الموجودة لدى الإنسان	21
02	رسم بياني يوضح نسبة تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة	35